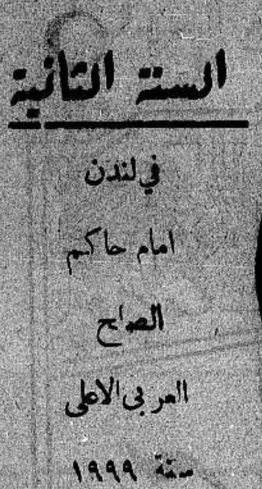
٦١ و ٦٢

السنة الثانية



اقرأ
عن
محاكمة
احرار
الانكليز



القدس الشريف السبت ١٥ شعبان ١٣٥٢ - ٢ كانون الاول ١٩٣٣

فلسطين على النار! محاكمة احرار العرب

المعاهدة الفرنسية الاستعمارية

خطبة جامعة مانعة في تشريح المعاهدة : للنائب الاستاذ فائز بك الخوري

سحب المعاهدة وتأجيل دورة المجلس النيابي

برلمان بورنانيف

احرار الانكليز في لندن امام حاكم الصلح العربي الاعلى سنة ١٩٩٩

بالمخرز الرفيع ✻ قصة العرب : اسماء وبهاء الدين



اى نعم فى لندن سنة ١٩٩٩ !!!

محاكمة (١٧) انكليزياً (ناسيونالستياً) امام حاكم الصلح العربي الاعلى

تظلم الانكليز من حكم سادتهم العرب ـ قول احد المتهمين الانكليز في المحكمة وهو يبكي : « من بعد ما كنا نصطاد الشعوب زمن الاستعمار رجعنا نصطاد السمك على شواطىء بلادنا كما كنا قبل الاستعمار !! » عطف احرار العرب على الانكليز المضطهدين ـ وامور اخرى عجيبة تحير اللي عمره ما تحير !!

وقف نائب حي « الباب الجديد » في القدس وقال :

انا كنت اسمع حكايات كثيرة، وقصصاً غريبة ،(وتخريفات) عجيبة عن الاحلام وتفسيرها ، واضغاث الاحلام وتأويلهـــا ، « والمنامات » الصادرة عن معدة فاضية ، ومعدة « مليـــانة » ، وكنت اكذب تارة واصدق اخرى ، ولكن بعد ما انتخبت نائباً في هذا البرلمان البورتاتيفي ، صرت « اشوف » انا بنفسي اشياء تحير العقل واميل الى تصديقها ، وهذا العصر ابو العجائب كما يقولون .

نواب حالمون احلاماً اخرى تلك الليلة: ايوه ايوه !! تكلم حتى نشوف ما عندك انت !!

النائب الحالم يستمر : ولكن احلامي التي رأيتها الليلة سياسية ، تجعل الاعلى اسفل والعكس بالعكس وهي تتعلق بمصير بلادنا والامة العربية!

طاهر بك الجقة : دخلك والف دخلك ! وهل حلمت شيئاً عن مصير وزارة شرق الاردن الجديدة و برنامجها ؟

نائب « الجامعة الاسلامية » : معلوم معلوم ! واسألوا « هاارتس » فهي عندها الخبر اليقين قبل كل الصحف لان صلتها بالوزارة جارية في اليقظة لا في المنام !

نائب الصلت : وليس هذا فقط ؛ بل وصلتها بمن وراء الوزارة وقدام الوزارة !!

النائب الحالم يستمر : وارجوكم ايها الاخوان ان نحصر البحث في ما تودون سماعه من احلامي اللذيذة و بعد الفراغ من ذلك ننتقل الى المواضيع الاخرى !

الرئيس: الاحسن ان يكون هذا بالتصويت، فالاعضاء الذين يريدون سماع احلام النائب المحترم يرفعون اصابعهم الى حد شحمة اذانهم فقط ، والنواب الذين لا يريدون عليهم ان يطلعوا في الارض فارتفعت كل الاصابع الى ما فوق الرؤوس وعلا الصياح: الاحلام !! الاحلام

النائب الحالم يستمر « مبسوطاً » كل البسط : في سنة ١٩٩ رأيت العالم تغـــير كله ، فالشرق حاكم والغرب محكوم ، والعر منتدبون على بلاد الانكليز ، والانكليز منتدب عليهم ، والد العربي مسيطر على اسواق العالم التجارية ، والجيش العربي منت

(البقية على الصفحة ٢٣)

العدد ٦١ و ٦٢
***
السنة الثانية
***



يوم السبت
١٥ شعبان ١٣٥٢
٢ كانون الاول ١٩٣٣
*** ***

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي والمهاجر

منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

حصاد الأسبوع

حديث مستفيض في الشؤون العربية الحاضرة

الخطط السلبية والمقاطعة — التعاون بين البلاد العربية — الحالة في سورية وفلسطين والجزيرة — علاقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالاحزاب الوطنية في الاقطار العربية — العراق ومكانه من القضية العربية — الشعب العراقي وزعماؤه وموقف هؤلاء من العراق وسورية وفلسطين .

اجتمع احد الصحافيين الوطنيين بالاستاذ اسعد داغر سكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وسأله رأيه في الحالة الحاضرة ، ولا سيما فيما يتعلق بعلاقات اللجنة التنفيذية بالاحزاب والهيئات الوطنية في سورية وفلسطين والعراق والجزيرة والمهاجر العربية .

ولما كان الاستاذ أسعد داغر من الذين بذلوا كثيراً من الجهود والمساعي لتوحيد كلمة الوطنيين العرب ووضع برنامج مشترك يسيرون عليه في جميع اقطارهم لخدمة قضية كل من هذه الاقطار ، وخدمة القضية العامة معاً ، فلا شك في ان القراء يقدرون رأيه في هذه الشؤون حق قدره .

سأله الصحافي عما يتوقعه من تقلبات الحالة في سورية وفلسطين فقال : —

— قامت سورية بواجبها ، وكانت تجربة المعاهدة مفيدة لها لانها وحدت كلمتها ودلت المحتلين على ان الروح التي فيها أقوى مما كانوا يظنون . فبقاؤها متحدة ، كفيل بتحقيق امانيها . وقد فهم السوريون الآن ان الجهود التي بذلوها في الثلاث عشرة سنة الماضية ، لم تحمل الفرنسويين على تعديل شيء من خطتهم ، ولذلك اصبح فرضاً عليهم ان لا يكتفوا بهذه الجهود فقط بل ان يضاعفوها متضامنين متآزرين مع سائر الاقطار العربية .

اما فلسطين فقد عرفت الطريق التي تؤدي بها الى النجاة . واستمرارها على السير فيها كفيل بابلاغها أمنيتها . وقد رأت في اثناء حوادثها الاخيرة ان شعور العالمين العربي والاسلامي نحوها كان اعظم منه في اثناء الحوادث السابقة . وكذلك شعور العالم الغربي ايضاً . فكل يوم يمر يزيدها قوة ادبية على قوتها . وأهم ما يطلب منها اليوم بذل كل شيء لوقف الهجرة ومنع بيع الاراضي . وحينئذ يكون الغد لها مهما عظمت قوة الاستعمار .

فسأله الصحافي ما هي علاقة اللجنة التنفيذية بالاحزاب الوطنية في الاقطار العربية والمهاجر وماهو رأيها ورأي هذه الاحزاب فقال : —

— ان اللجنة التنفيذية على اتصال تام بجميع الاحزاب الوطنية في الداخل والخارج ، وهي متفقة معها على وجوب اتباع السياسة السلبية في سورية وفلسطين الى النهاية . وسيأتي يوم قريب يجد فيه

فلسطين على النار!

محـــــــاكمة احرار العرب

٢٧/١١-٢/١٢/١٩٣٣

في ٢٧ الماضي، يوم الاثنين، شرع القاضي البريطاني المستر بودلي، بصفته حاكم صلح اعلى، في محاكمة ثلاثة من احرار العرب بتهمة الاشتراك في المظاهرة الوطنية التي اقيمت في القدس في ١٣ الماضي، وهم السادة: فضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر افندي المظفر، والاستاذ جمال افندي الحسيني، وادمون افندي روك. والتهمـــة مبنية على المادة (٢٥) من قانون جرائم الفساد وهذا نصها: «كل من اشترك في تجمع غير مشروع يعاقب بالحبس مدة سنة واحدة».

وهذه المادة واردة في الفصل الثالث من القانون المذكور وعنوانه «في التجمع غير المشروع والشغب وغير ذلك من الجرائم المخـــلة بالطمأنينة العامة» وقانون جرائم الفساد هذا سنته السلطة البريطانية سنة ١٩٢٩ على اثر اضطرابات تلك السنة وجرى تعديله عدة مرات وكان الناسخ كل مرة اشد من المنسوخ كما هي العادة في فلسطين.

المحتلون انفسهم مقاطعين في كل شيء من اهل البلاد، وعاجزين عن ايجاد حكومة أو موظف من أهلها، وسيكون هـذا اليوم بدء انهيار الاستعمار. هذه هي الخطة التي سيسلكها الوطنيون. فهم الآن قد خرجوا من دور التردد والحيرة، واصبح المحتلون انفسهم حائرين فيما يفعلون. ففرنسا التي يتوالى سقوط الوزارات فيها لعجزها عن تدارك العجز في ميزانيتها، وهو عجز لا يقل الآن عن ستة مليارات من الفرنكات ويزداد بين يوم وآخر، لا يسعها البقاء على هذه الحالة في سوريا ولا سيما بعد اشتداد المقاطعة وازدياد النفور. وانكلترا التي بدأ شعبها نفسه يئن من هول الظلم الذي أنزلته بفلسطين، ويشعر بنفرة العالم العربي والعالم الاسلامي منه وما يلحقه به ذلك من الاضرار المادية والادبية لا يمكنه ان يسمح لحكومته بالاستمـــرار في سياستها التي تقاوم بمثل هذه المقاومة العنيفة في فلسطين وغيرها.

وسأله الصحافي عن موقف الجزيرة العربية بإزاء قضية سورية وفلسطين فقال: —

— ارجو ان لا تقع حرب بين الامامين لان في هذه الحرب كل الضرر عليهما معاً مهما تكن نتيجتها وهما في حاجة الى عطف الامة العربية، فشعورها برغبة هذه الامة في اتفاقهما ونزع عطفها وثقتها من الفريق الذي يكون المعتدي، سيحول ان شاء الله، دون اصطدامهما، رأت سورية وفلسطين من عطفهما في الماضي ما هما موقنتان بالحصول على اضعافــــه في المستقبل القريب ولا سيما اذا اجتمعت كلمتهما وحل التصافي والوئام بينهما محل الخلاف والنزاع.

وسأله الصحافي عن موقف الزعماء العراقيين فاطرق هنيهة ثم قال: —

— العراق هو ركن القضية العربية وملاذها، ففيه شعب لا يقبل الضيم لنفسه ولا لاخوانه، ومن واجب العرب في كل قطر ان ينظروا الى هذا الشعب الفتي الباسل اكثر من نظرهم الى زعمائه حتى الذين وضعوا فيهم محل ثقتهم واعتمادهم في الماضي لان الافراد زائلون والامة باقية.

قال الصحافي: ولكنني سألتك عن موقف الزعماء والاحزاب فاجبت جواباً عاماً فقال: —

— الزعماء انما يسيرون دائماً بتأثير ميول الشعب. فاذا جاء وقت انهمكوا فيه بشؤونهم الخاصة واختلافاتهم الحزبية فعلى الشعب ان يدفعهم الى سواء السبيل، وبما ان الشعب العراقي يعد نفسه جزءاً لا يتجزأ من الامة العربية فلا يمكن ان تكون زعامة في العراق الا للذين يعملون وفاقاً لرغائب الشعب العراقي في سبيل قضية العرب في الاقطار الاخرى ولا سيما سورية وفلسطين. فالرجال الذين يفقدون ثقة هذين القطرين وعطفهما لا يمكنهم ان يحتفظوا بثقة العراقيين، ولذلك لا يخامرني اقل شك في ان الوطنيين في العراق، شاؤا ام ابوا، لا يستطيعون الا ان يكونوا عند حسن ظن اخوانهم الوطنيين في الاقطار العربية الاخرى، والا فقدوا عطفهم وثقتهم وبالتالي عطف العراق نفسه؟

كما قال احد محامي العرب الافذاذ الذين يعتد برأيهم .

وكان من المحامين الذين تقدموا للدفاع عن الاحرار الثلاثة الاساتذة نسيب بك ابكاريوس وعوني بك عبد الهادي ، وعمر افندي الصالح ، وفخري بك الحسيني ، وعبد اللطيف بك صلاح ومعين بك الماضي ، وفايز بك الحداد ، ومغنم افندي مغنم ، وجورج افندي صلاح ، وهنري افندي كتن

وكان يمثل النيابة محامي الحكومة المستر اليوث البريطاني ومعاونه احد ضباط البوليس المستر كنزلي هيث البريطاني واستحضرت الخرائط اللازمة . وازدحمت الجماهير داخل قاعة المحكمة وخارجها ، وكان عدد كبير من ممثلي الصحافة العربية والانكليزية والعبرية ، وبعد ان سأل القاضي المتهمين هل هم « مذنبون » فاجابوا بالسلب سار بالمحاكمة ، فاستغرقت ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس اطراداً ، وهانحن نوجز وقائع كل جلسة من هذه الجلسات الاربع :

جلسة الاثنين : اورد ممثل النيابة الاتهام بتفاصيله ثم شرع في تقديم شهوده فكانوا المستر تيودر كريكوريان رئيس كتاب دائرة الحاكم ، وعمر افندي الوعري ضابط بوليس في قسم المباحث الجنائية والميجر واريت البريطاني مدير بوليس لواء القدس ، والمستر ركز البريطاني الضابط في قسم المباحث الجنائية وفايز افندي الوحيدي مفتش في قسم المباحث الجنائية . ومؤدى هذه الشهادات الخمس ان المتهمين اشتركوا في مظاهرة غير مشروعة .

جلسة الثلاثاء : استمرت فيها المحكمة تستمع شهود النيابة فكانوا في هذه الجلسة الثانية اربعة وهم جيمس ديفز هولز بوليس بريطاني ، والفرد ارنست هرج موظف بقسم المباحث الجنائية ، وجورج بابازيان بوليس في قسم المباحث الجنائية ، وشوقي بك سعد احد مساعدي مدير بوليس لواء القدس

وكان محامو الدفاع في الجلسة الاولى والثانية يناقشون هؤلاء الشهود وخاصة عند ما يقعون في التناقض .

جلسة الاربعاء : في هذه الجلسة استمعت المحكمة اقوال المتهمين الثلاثة

جلسة الخميس : كانت هذه الجلسة الرابعة لامعة ، لان الشهادات التي اداها شهود الدفاع كانت جوهرية ، فكان اولهم المستر فيليب ديسون السائح الانكليزي الذي يقيم في القدس منذ ايلول الماضي وتقدم للشهادة متبرعاً لانه شهد المظاهرة بعينه في باب الخليل وهو محاسب في بلاد الانكليز . ثم شهد بعده الاستاذ المحامي مغنم افندي مغنم ففضيلة الشيخ عارف افندي يونس الحسيني شيخ الحرم القدسي ففضيلة الشيخ سعيد افندي الخطيب . ثم تقدم للشهادة عابدين بك الحشيمي مساعد مدير بوليس لواء القدس وشهادته تتعلق بايضاح محادثات وقعت بينه وبين الشيخ عارف افندي يونس والشيخ سعيد افندي الخطيب حول تغيير طريق المظاهرة بتحويلها من باب الخليل الى الباب الجديد فباب العامود . واجلت الجلسة الى يوم السبت (اليوم) .

* * *

جلسة يوم السبت ٢ / ١٢ / ٣٣ : في هذا اليوم استمعت المحكمة شهادة نقولا افندي سابا قائمقام القدس وبيت لحم واريحا ، ثم شهادة الراهب كابي رئيس دير الكاربوفا الايطالي ، وهذا الدير واقع في مكان قريب من الطريق التي سارت فيها المظاهرة ثم شهادة فؤاد افندي النشاشيبي ثم شهادة عزيز افندي شحاده .

وبعد كل هذا كان دفاع المحامين ، فقدم فايز بك الحداد دفاعه مطولا ، وكذلك فعل نسيب بك ابكاريوس فالاستاذ جورج افندي صلاح .

ثم اخذ القاضي المستر بودلي يشرح وجوه القضية ونقاطها واحدة واحدة حتى انتهى بعد كلام مسهب الى قوله ما معناه : اما المتهم الاول وهو الشيخ المظفر فلم يعمل شيئاً بل وقف على جانب حينما طلب اليه ذلك ، وانه وان كان في موكب غير مشروع فهو لم يعمل شيئاً . واما المتهم الثاني ، روك ، فاقتنعت المحكمة انه اشترك فعلاً في المظاهرة ولعله لم يخطب في المدرسة ولكني اعتقد انه حرض غيره وشجعهم على القيام بعمل غير مشروع . واما المتهم الثالث ، جمال ، فقد كان متهيجاً جداً في الباب الجديد ورؤي يطلب من الناس ان يشقوا لهم طريقاً فارقه البوليس جانباً فاذعن . ثم قال القاضي انه يريد ان يؤجل النطق بالحكم الى وقت آخر واذ ان مسؤولية المتهمين مختلفة الدرجة فلا يجوز له ان يصدر حكماً واحداً على الثلاثة وهو سيعلن الحكم بعد ان يعيد النظر في الوقائع وحيثيات الدعوى .

الى هذا الحد انتهت المسألة . وكانت الصحف اليومية بفلسطين تنشر وقائع الجلسات بتفصيل ، وكان مراسلو الصحف المصرية والاجنبية يوافون صحفهم بخلاصة هذه الدعوى . م؟

***

قال الله تعالى في كتابه الكريم :

« ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون »

وقال :

« وكذلك انزلناه حكماً عربياً »

****

يوم الاثنين ٤ - ١٢ - ١٩٣٣

يبتدىء قاضي الصلح البريطاني الاعلى في محاكمة الاحرار في يافا على تهمة اشتراكهم في مظاهرة يافا التي اقيمت في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٣

المانيا لا تساعد اليهود في وطنهم القومي ولا في هجرتهم الى البلاد العربية

كتب الينا عربي كبير في اوربة ان الوفد السوري كان كتب كتاباً الى احد اصحابه من كبار رجال النازي، مستوضحاً منه هل لاشاعة ان المانيا تساعد على توطن اليهود في فلسطين ، شيء من الصحة فاجاب الصديق الالماني الكبير بان لا صحة مطلقاً لتلك الاشاعة .

ثم بعد ورود هذا الجواب على الوفد السوري ، ظهر ان حكومة المانية الحاضرة يهمها ان يعرف موقفها من حركة اليهود بالنسبة الى فلسطين وهجرتهم اليها ، وهو موقف بعيد من مساعدة اليهود في حركتهم لاحراز الوطن القومي ، فذهب مؤخراً مأمور الماني منفذ من قبل سفارة المانيا في برن ، الى الوفد السوري و بيده مكتوب ابلغ الوفد مآله عما ورد السفارة من وزارة الخارجية الالمانية في برلين بشأن القضية الفلسطينية وهو هذا :

« لا صحة لاشاعة ان المانيا تساعد اليهود في فلسطين . ان المانيا تميل الى جلاء اليهود عن بلادها لا سيما الذين جاءوا اليها من بولونيا بعد الحرب لكنها لا مدخل لها في اتجاهاتهم في المهاجرة ، وجميع اليهود الالمان الذين دخلوا فلسطين ستة آلاف لا غير فالمانيا لم تساعد ولا تساعد ولن تساعد اليهود على احراز وطن قومي صهيوني في فلسطين ولا على هجرتهم الى البلاد العربية » .

***

« العرب » ـ هجرة اليهود الالمان الى فلسطين موقوفة بالدرجة الاولى على « سياسة » لندن ، وسياسة لندن في هذه الهجرة سواء كانت من المانيا ام شرق اوربة تضعف وتشتد على نسبة مقاومة العرب للسياسة البريطانية برمتها في فلسطين ، ولكن لا ينتظر ، كما جاء في تاكيد الخارجية الالمانية ، ان يكون الهر هتلر وحكومته مساعدين لليهود بفلسطين ؟

حديث أبي الفتح المقدسي

الرمز المقلوب حتى في « قائمة الشرف » : « قائمة الشرف » هي عنوان جدول توزيع الاوسمة على « افراد الجيش العربي » في عمان لمناسبة ٩ شعبان ، عيد النهضة العربية ، عيد الذكرى المجيدة ، عيد امتشاق الحسين بن علي الحسام ، واطلاقه الرصاصة الاولى في مكة ، ايذانا بان العرب صافحوا «الحديد والنار» مقاتلين في سبيل الاستقلال ، الاستقلال الذي لم يزل العرب يقاتلون في سبيله ويكافحون ، ويبذلون ويثورون ! واذا كان اسم الانكليز يذكر في السنوات الحالية لمناسبة هذه الثورة المقدسة وما كان بيننا وبين القوم من علاقة مبنية على عهود قطعت ، ومواثيق كتبت ، ومواعيد سجلت ، فان اعمال الانكليز منذ سنة ١٩١٩ حتى اليوم في فلسطين وشرق الاردن، بعد مؤامرتهم مع الفرنسيين لاغتيال الحكومة العربية بدمشق سنة ١٩٢٠ ، تجعل العربي الابي ، الوطني الحر الكريم ، يأبى ان يجعل للانكليز اي ذكر او صلة بتلك الثورة او ذكرياتها ، او عهدها او تاريخها !

واحدث جلالة المرحوم الملك حسين بن علي اربعة اوسمة مشتقة باسمائها واغراضها من الثورة ، الثورة الدموية التي كانت بضاعتها الدماء والنفوس والارواح . وهذه الاوسمة هي :

١ — وسام النهضة وهو على خمس درجات .

٢ — وسام الاستقلال وهو على خمس درجات

٣ — ذكرى الاستقلال (مدالية) بلا درجات

وهناك وسام رابع هو اشبه بالوقف الذري « لا يصرف الا على مستحقيه » ومستحقو هذا الوسام هم العرب، ضباطاً وجنوداً وافراداً، الذين خاضوا موقعة معان، اشهر مواقع الثورة العربية ، واعزها نصراً، وابقاها ذكراً . هذه هي الاوسمة العربية التي احدثها المرحوم الملك حسين، طيب الله ثراه !

فلنرجع الى « قائمة الشرف » التي هي موضوع الحديث . فقد نشر بعض الصحف منذ اسبوع او اكثر ، هذه القائمة اليتيمة ، التي لا يعرف مصدرها على الصورة التي نشرت بها ، ولذلك كانت مقدمتها في الصحف كناية عن ثلاث كلمات : « جاءنا ما يلي » . و « جاءنا ما يلي » هذه تنصرف الى المقر الاميري ، او دار الاعتماد بعمان ، او دار

للتذكرة والعبرة — **معتمده ينذره رسمياً**

عبد الحميد بك شديد يطالب الخديوي بمبلغ :
٥٢٠٠ جنيه

عبد الحميد بك شديد كان معتمد الخديوي من زمن طويل ، وذهب موفداً من قبل الخديوي الى الحجاز في قضية تأسيس البنك فاتفق مع جلالة ابن سعود على تنفيذ هذا المشروع المالي الذي لم يتوقع الخبيرون تحقيقه لاسباب كثيرة ، عرف بعضها ونشر في الصحف ، وبعضها الآخر لم يعرف بعد ولكن سيعرف في المستقبل . ثم علمنا حديثاً من اوثق المصادر ان عبدالحميد بك بعد ان عاد الى اوربة وسعى في ايجاد راسمال لهذا البنك ، تغيرت الرياح معه من جهة الخديوي ، فقام الآن يطالبه بمبلغ خمسة آلاف ومائتي جنيه بدل نفقاته واتعابه ، فامتنع الخديوي عن الاداء ، واشتد بينهما الخلاف ، ووجد عبد الحميد بك ان اتعابه المتفق عليها لن يحصل عليها الا بالمقاضاة ، وليست هذه الواقعة الاولى من نوعها مع الخديوي ، فارسل عبد الحميد بك اليه انذاراً رسمياً في باريز فانكر الخديوي محل اقامته باريز فهول عبد الحميد بك على اقامة الدعوى على الخديوي في سويسرة والحجز على مال للخديوي مودع في مصارف جنيف وحودث عبد الحميد بك بهذا الامر ، فقال ان ليس للخديوي اي حق ان يحرمه من اتعابه ، فهو قام حق القيام بما عهد اليه به من مهمة البنك ، وتم كل شيء مع الملك ابن سعود ، ولكن الخديوي نفسه بعد ان ارتبط بالاتفاق نكث ونكل ونقض كل ما كان ابرمه .

ويقصد عبد الحميد بك من اقامة الدعوى الحصول على مصاريفه وبدل اتعابه ؟

الاعتماد عن طريق المقر الاميري ، وفاتحتها هي : « لقد اعلن سمو الامير عبد الله المعظم حامل وسام ك . س . م . ج موافقة سموه على منح الاشخاص المذكورة اسماؤهم ادناه الاوسمة حسب الترتيب الآتي لامتياز سلوكهم وهم اربعون » ! ! وعند ما قرأ بعض الناس هذه الحروف الابجدية المقتطعة ظنوها تتعلق بحساب الجمل ، والحقيقة هي بالانكليزية K . C . M . G . وهي تلفظ بالانكليزية هكذا : « نيت قومندار اوف ذي موست دستنكويشد اوردر اوف سانت ميشال اند سانت جورج » اي « حامل وسام الفارس العلي الشأن من رتبة القديس ميخائيل والقديس جاورجيوس » ولذلك نعتقد ان دار الاعتماد هي المرسلة « لقائمة الشرف » الى الصحف لاجل النشر لاننا على كل حال لا نعتقد ان تصدر نشرة كهذه من ديوان سمو الامير ؛ وخاصة عندما تقول « القائمة » في تعليل سبب توزيع الاوسمة هو « لامتياز سلوكهم » ! !

وللحديث وجه آخر ذو شأن ؛ فان اول ما احتوته « قائمة الشرف » هو وسام النهضة من الدرجة الثالثة ولكن لمن ؟ احزر وخذ ما تريد ! احزر يا شاطر ! !

* * *

طيب ! « كميت ! » « كميت ! » فاسمع اذن : ان الذي استحق وسام النهضة لمناسبة عيد النهضة العربية هو « المجاهد » البعيد الصيت ، « الزعيم كلوب » المعروف ببادية العراق ونجد وشرق الاردن « بابي حنيك » ، سيد الصحراء غير منازع ، وحارس الامن بين « بلاد الامارة » « والمملكة العربية السعودية » وصديق القبائل ، « والمناظر » على خط انابيب البترول !

لا بأس ، لا بأس ! فلتختف اسماء شهداء استقلال العرب الذين انتثرت اشلاؤهم بين مكة وحلب من سنة ١٩١٦ حتى اليوم ولتحل محلها اسماء ابناء الحليفة بريطانيا الوفية الخالصة الود للعرب !

ويأتي بعد « ابي حنيك » في قائمة الشرف من ؟ احزر هذه المرة ان كنت شاطراً حقاً ! وخذ شلناً ! ريالاً ! ريالين ، ليرة انكليزية ذهب ام حصانين ! !

* * *

لا ريب انك « كميت » هذه المرة ايضاً ! ولكنك ستقول سيأتي الزعيم الثاني في « قائمة الشرف » من العرب ! ولكني مضطر الى تعزيتك بخيبة هذا الظن ان كنت ظننته ! فالزعيم الثاني هو « الزعيم نورثفيلد بك » (منح وسام الاستقلال من الدرجة الثالثة)

* * *

يا عيد النهضة العربية ! ! واني اشفق عليك ان يزري بك الدهر اكثر من هذا ، ان بقيت في عمان ! فهاجر ايها العيد الى بغداد او مكة او صنعاء ، خير لك من ان تنتهي الى ابي حنيك ونورثفيلد ، اذ اخشى ان يأتي يوم لا يقال فيه ان الذي وافق على منح الاوسمة هو سمو الامير الذي نقلنا لك ترجمة اسم الوسام الذي يحمله ، بل يقال ان الذي وافق على منح الاوسمة هو « الزعيم جلوب » « والزعيم نورثفيلد » م؟

مصر

* توفي في مصر المرحوم حسن حسيب باشا احد اركان الوفد المصري ووزراء مصر ورجالاتها المعدودين . وتوفي فيها ايضاً المرحوم حسين بك هلال وكيل مجلس النواب سابقاً وكان وفدياً متطرفاً في وقت مضى ثم استقال من الوفد واعلن حياده ثم انضم الى حزب الشعب . وجرى لحسن حسيب باشا مأتم قومي عظيم مشى فيه رئيس الوفد ورجال الدولة ومندوب عن قصر عابدين وارسل جلالة الملك مندوباً خاصاً الى بيت الامة يحمل تعزية جلالته الخاصة ، ثم ذهب النحاس باشا ونجل الفقيد الكبير الى قصر عابدين لشكر صاحب الجلالة على مؤاساته التي يتوقع بعضهم ان تكون فاتحة خير في اعادة حسن الصلات الى سابق مجراها بين الوفد وجلالته .

* وصل جثمانا الطيارين المرحومين الخالدين الملازم فؤاد حجاج وشهدي دوس الى مصر واحتفل بدفنهما احتفالاً قومياً كبيراً .

ما نبّه على الفضل الكاذب مثل الثناء الكاذب .

هلكت امة تحيا بفرد وتموت بفرد .

للرياسات أذناب فلا يكن ذنبك كذنب الطاووس فيذهب ببهائك كله لنفسه ، ولا كذنب الفأر فينقطع عنك عند العسل ، ولا كذنب النجم فيصبغك بنحسه .

الأمم بنيان الهمم .

الغلط اذا أدرك تبدّد ، واذا تُرك تعدّد .

السجون اذا امتلأت انفجرت :

« لشوقي »

تاريخ المسئلة الطائفية فى الهند
او
حقيقة الخلاف بين المسلمين والهنادك

(خاصة للعرب)

(بقلم الاستاذ مسعود عالم الندوى منشىء مجلة « الضياء » فى لكنو — الهند)

هذه هي صفوة ميثاق لكنو الذي جعل المسلمين تحت نيرين من العبودية :

نير الاستعمار الاستبدادي الضارب اطنابه في البلاد ، ونير الاغلبية الحاكمة في المجالس النيابية . ومن هنا يبتدىء تاريخ « المسئلة الطائفية » اتفقوا على الميثاق المذكور سنة ١٩١٦ م ، ونفذت الاصلاحات سنة ١٩٢١ م ، لكنه لما وضعت الحرب اوزارها ، قامت حركة سياسية عنيفة في طول البلاد وعرضها ، ولم يتعاون مع الحكومة الا المتزلفون اليها والمتطفلون على مائدتها . اما الاحرار واصحاب الغيرة ، فخاضوا غمرة الحركة وقاسوا شدائدها . حتى انسوا ذكرى المسئلة الطائفية والاصلاحات من قلوبهم ، ولم يبق نصب اعينهم الا الاستقلال ولم تزل الحركة تسير بعنف وشدة حتى حبس الزعماء كلهم في السجن واطلقت الحكومة سراح بعض رجال الهنادك فخانوا الامة والوطن وأوقدوا نار الحرب والفتنة كما سبق ذكره في بعض رسائلي السالفة. فتنبه زعماء المسلمين — الاحرار منهم والدستوريون — الى الموقف الخطر ، وجعلوا يسيئون الظن بما تكنه صدور الهنادك من الاحقاد والضغائن لابناء التوحيد ، وعقدوا عزائمهم على ان يتفقوا اولا على مطالبهم السياسية ، ثم يعرضوها على مواطنيهم . فاذا اتفقوا عليها وعهدوا بانجازها والا فالاحتجاج والنزاع والخصام و..و..

المطالب الاربعة عشر

فتقدم في مضمار العمل الرجل الفذ الذي كان مثلا عاليا للعمل والحماسة الاسلامية ، والذي كان اتخذ نفسه جنة لكل ما يصيب العالم الاسلامي عامة والهند الاسلامية خاصة — من المصائب والبلايا. الا وهو بطل الاسلام المرحوم مولانا محمد علي — نور الله ضريحه — فجعل يفاوض مولانا محمد علي زعماء المسلمين الدستوريين مثل « المستر محمد علي جينا » وآخرين من اعضاء المجلس التشريعي المركزي حتى اتفقوا على المطالب الاربعة عشر التي طبق اسمها الآفاق وبلغت شهرتها الى اقاصي الارض وادانيها حتى اصبحت من اعقد المعضلات السياسية الهندية اليوم ، لان الهنادك يريدون ان يقضوا على التمدن الاسلامي الذي خفقت رايته على البلاد ثمانية قرون ولا يحبون ان يرضوا بامور تخول للمسلمين الحق بان يتنفسوا تحت سماء بلاد الهنادك المقدسة هذه و يعيشوا عيشة الاباة .

اما المطالب الاربعة عشر — التي تعرف « بمطالب[1] (المستر جينا) الاربعة عشر » او « مطالب مؤتمر المسلمين » « (مسلم كانفرس) الاربعة عشر » — فنذكر اهمها فيما يلي :—

(١) نظراً الى سعة الهند واقطارها الشاسعة واختلاف ايالاتها في اللغة والعادات ينبغي ان يكون الدستور على النهج الاتحادي حتى تكون المقاطعات حرة (فيدرال).

(٢) ليس للمجلس المركزي ولا لاحد المجالس في الايالات ان يبحث في مسئلة تمس ديانة شعب من الشعوب الهندية او لغتها او اوضاعها الاجتماعية الخاصة ، الا اذا وافقه على الاقل ثلاثة ارباع من مندوبي ذلك الشعب .

(٣) يتمتع المسلمون الان بحقهم للانتخاب الطائفي ، فليس لاحد ان يحرمهم من حقهم هذا الا برضاهم .

(٤) لا تبدل الاغلبيات في الايالات الى اقليات ، سواء كانت

(١) المستر محمد على جينا زعيم دستورى وسياسي محنك ، لايوازيه احد في الهنادك ولا في المسلمين وتعرف هذه المطالب باسمه .

الاغلبيات مسلمة او هندكية .

(٥) تمنح الاقليات مقاعد زائدة في المجالس النيابية ، بحيث لا يؤثر هذا في اغلبية شعب حتى تتبدل بالاقلية .

(٦) و بما ان المسلمين اغلبية ضئيلة في الايالتين بنجاب و بنغال فلا تمنح الاقليات فيهما مقاعد زائدة بالنسبة الى عددهم .

(٧) تنفصل ايالة السند عن بومبي ، لان الاولى لا علاقة لها بالثانية في اللغة ولا في الحدود الجغرافية ولا من اي جهة ؛ وتنفذ فيها الاصلاحات مثل المقاطعات الاخرى .

(٨) تتمتع الحدود المغربية الشمالية بالاصلاحات المساوية للمقاطعات الاخرى .

(٩) تحظى إيالة بلوجستان بمثل الاصلاحات التي تنفذ في الايالات الاخرى .

(١٠) تمنح الاقليات غير المسلمة في ايالات السند والحدود المغربية الشمالية ، وبلوجستان ، مقاعد زائدة وامتيازات اخرى ويعاملون المعاملة التي تعامل بها الاقليات المسلمة في اكثر الايالات .

(١١) و بما ان للمسلمين قوانين دينية واجتماعية خاصة ، وهناك كثير من الامور لا يصح فيها حكم قاض من غير المسلمين ينبغي ان يعين قضاة مسلمون للحكم في قضاياهم الخاصة . وايضاً ينبغي ان ان تكون لاوقافهم الدينية ادارة مستقلة يديرها نخبة من رجالهم ولا تتدخل الحكومة في شؤنها قط .

(١٢) ان لا تكون نيابتهم في المجلس التشريعي المركزي اقل من ٣٣ ./. في المائة .

(١٣) ان يكون في الدستور قرار يضمن لهم حفظ معاهدهم الدينية ولغتهم الدينية — العربية — ولغتهم القومية (الاردوية) وان يكون للمسلمين حرية تامة في تعليمهم الديني القومي واعيادهم ومواسمهم الدينية والاجتماعية .

(١٤) ان تحفظ حقوقهم في وظائف الحكومة وملحقاتها .

هذه هي مطالب المسلمين ، وافق عليها الاحرار والدستوريون والمتزلفون الى الحكومة . الا ان هناك فرقا بين الطبقات الثلاث . فالمتزلفون الى الحكومة ومطايا الاستعمار لا يرضون ابداً بان يتركوا الانتخاب الطائفي ، لان انتخابهم للمجالس النيابية لا يمكن الا به .

اما الدستوريون المخلصون مثل رئيسهم المستر محمد علي جينا — واضع هذه المطالب — والاحرار المسلمون الخلص — وكان رئيسهم المرحوم مولانا محمد علي — مثل العلامة السيد سليمان الندوي ومولانا ظفر علي خان واعضاء جمعية العلماء ، واعوان شوكت علي من حزب الخلافة — فهم يرون انه لا باس بترك هذا الحق اذا تقبل الانكليز مطالبهم بقبول حسن . اما الوطنيون الغلاة فهم يرون ان الانتخاب الطائفي مخالف للمبادىء الوطنية وهم لا يريدون شيئاً يكون فيه شيء من الطائفية . قبل عدة سنوات كان الاحرار المسلمون الخلص من اتباع المرحوم مولانا محمد علي والوطنيون الغلاة من متبعي الامام أبي الكلام والدكتور مختار احمد الانصاري في صف واحد ، لكن معاملة الهنادك السيئة ونيتهم للقضاء على المسلمين اجبرتهم على ان يتوجسوا منهم شرا . فجملة القول ان المسلمين كلهم متفقون على هذه المطالب وان كان هناك فرق ففي بعض الجزئيات فقط .

واهم هذه المطالب ان يكون للمسلمين اغلبية دستورية في الايالتين بنغال وبنجاب . وهذه هي المسئلة التي يخاف ان تجر الى سفك الدماء ، وضياع الانفس في الهند ، فان الهنادك حتى الوطنيين منهم مثل غاندي وجواهرلال لا يحبون ان يروا المسلمين محتفظين بدينهم وادابهم وعلومهم . اما المتعصبون منهم فامنيتهم ان يطهروا بلادهم المقدسة من ارجاس « الجفاة » الذين استولوا على بلادهم منذ الف سنة . وهيهات ان ينالوا بغيتهم ، فان المسلمين وان كانوا اقل اموالا وعلما من مواطنيهم ، فهم قوم شجعان سلائل الشجعان ، يرخصون يوم الروع انفسهم ولا يضنون بدمائهم في سبيل مبتغاهم .

هذه المطالب عرضها مولانا محمد علي المرحوم على الهنادك الوطنيين فأبوا قبولها ، ثم عرضها على غاندي نفسه ، فاحتال وقال : « نحن في ميدان الحرب ، وليس لنا ان نسعى في تقسيم الغنيمة قبل انتهاء الحرب » لكن مولانا المرحوم — وهو صديقه الحميم — كان يعرف ان حركة غاندي هذه ليست للاستقلال التام ، وانما اوقد نارها للحصول على الاصلاحات او الاستقلال الداخلي . ولاجل ذلك لما قامت حركة اللاتعاون سنة ١٩٣٠ لم يضرب المرحوم فيها بسهم ، بل حرض بني جلدته على الانعزال التام . ثم عرضها المرحوم وزملاؤه على الحكومة ، فتريثت وتأجلت حتى وافاه الاجل المحتوم .

مسعود عالم الندوي منشىء مجلة (الضياء)
(لكنو) — الهند

(البقية تأتي)

عصا موسى على راس فرعون (٢)

للاستاذ الفاضل محمد تقي الدين الهلالي نزيل الهند

قام ليزجر غراباً نعب ليجلب خسراً على نفسه « وعلى اهلها براقش تجني » دون ان يضير العرب شيئاً كأنه لا يعلم ان العرب هم الصخرة التي قال عنها المسيح عيسى الهه الثاني في الانجيل من وقعت عليه حمته ومن وقع عليها كسرته .

ما ضر بدر السما في الافق تنبحه ... سود الكلاب وقد مشى على مهل

لا يضر البحر امسى زاخراً ... ان رمى فيه غلام بحجر

نعم اذا قام احد ابطالها يدافع عن امته يكون في نظر الفلسفة العوجاء ، والمنطق الاعمى ، قد جاء شيئاً فريا ، واقترف عاراوشنارا ، وعبث بحرية الرأي (بل بحرية الطعن ان شئت الحقيقـة) واجترح الذنب الاكبر ، الذي لا يغتفر . ولعله اخذ هذه الحكمة من اربابه الفرنسيين . فان فلسفتهم في استعمار البلدان ، واستعباد الاحرار ، وتخريب الديار ، جارية على هذا المنوال . فهي تأمر من ساقه نحس جده واوقعه في ربقتها ان يعمل بالانجيل وان كان مسلما . وتقول اذا ضربت احدكم على خده الايمن فمن المروءة والشرف وحسن الذوق والحكمة ان يدير الي الخد الآخر لالطمه عليه ايضاً . واذا سلبت احدكم قباءه فحتم عليه ان يتبعه قميصه . واذا امرت احدكم ان يسير معي ميلا فليسر ميلين . وكلما عذبتكم واسأت اليكم فصلوا علي واشكروا لي ولا تكفرون . واحذروا كل الحذر ان تدافعوا عن انفسكم بقليل او كثير لان ذلكم في نظر فلسفتي الاستعمارية اثارة شرور ، وفساد ، وفتنة ، وتوحش وهمجية ، وعبث بحرية الرأي والفكر ، وتعصب ممقوت . واحذروا ان تطالبوني بالعمل بما جاء في الانجيل وان كنت نصرانية لاني دولة قوية ، احدى اساطين عصبة الامم ؛ وانما يجب العمل بالانجيل على امثالكم المتوحشين . وقد سمع العرب واطاعوا وعملوا بالانجيل دهراً طويلا ولكنهم اخيراً اخذوا ينتبهون الى ان هذه المعاملة لا يرضى بها الا الاذلان

ولا يقيم على خسف يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد

وقد شافه العرب الانكليز والفرنسيين انفسهم اعينهم وآذانهم ، كفاحا في غير مداجاة ، وقالوا لهم : ان زمان العمل بتلك الآية الانجيلية قد انقضى وجاءت نوبة العمل بالاية القرآنية « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقول زهير :

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

والدكتور الذي اخذ الدكتورية في الادب العربي من طماطم اعجام فرنسا جدير ان يفهم هذه الحقيقة وينكب عن المراوغة جانبا . وان اشلاه مشل على العرب خير له ان يعصيه .

الموقف الثالث

قال « واحب ان اقول للبلاغ ولصديقي عبد الرحمن عزام : اني لم احجم عن الرد ولم امتنع من المناقشة اعترافا بالخطأ او عجزا عن الرد ، وانما عرفت نية القوم فاعرضت عن جدالهم ، وكرهت ان اشغل المصريين بالكلام الذي لا غناء فيه وبالجدال في امر لم يرد به وجه الله ، ولا وجه آخر من هذه الوجوه المشرقه الطالقة وانما اريد به وجه قاتم مظلم لا يستطيع ان يجلو نفسه للناس » .

يقول هذا الانسي وانما عرفت نية القوم فاعرضت عن جدالهم ، وكان مقتضى المقام ان يقول وانما عرفت نيتكما يا ايها البلاغ وياصديقي عبد الرحمن فاعرضت عن جدالكما . فهذا وجه الكلام الذي لا يحتمل غيره ، ولكن المراوغة اوحت اليه ان يجعل الظاهر في محل الضمير ، ويحيد الى ضمير الغيبة ويجعله ضمير جمع للابهام . ومن ذا الذي يصدق ان صديقه ، على زعمه ، عبد الرحمن عزام ، له نية اخرى في مناجزته سوى نصرة الحق وابطال الباطل ؟ أو من واجب الصداقة وصدقها ان يتهم الصديق صديقه بمثل هذه التهم ؟ ان عبد الرحمن عزام رجل من نبلاء مصر ، يعيش معيشة الاشراف ، بعيد عن التلون ، ومنصبه وحسبه يغنيانه عن التلون والمؤاربة . والناس يعرفون من يتعيش بالمؤاربة والنفاق ومن ضاقت عنه سبل المعيشة فعمد الى توسيعها بكل وجه وتلون لذلك ولا تلون ابي براقش فغض الطرف ، ان كان لك طرف ، ايها الشخص يقول : انه لا يحب ان يشغل المصريين بامر لا غناء لهم فيه ، بخ بخ ! اكل امر شغلت به المصريين واوقعت العداوة والفتن بينهم من زمان طويل كان لهم فيه غناء ؟ وهل جنى المصريون من وجودك من يوم هبطت مصر مرسلا من باريس برسالة شرها مستطير الا شرا وشؤماً ؟ لقد جاوزت القصد في الرأفة على مصر كأنك سعد او النحاس او شيعتهما . وما انت الا آكل بما امكن من طرق الاكل . اما قوله لم يرد به وجه الله ، ولا وجه آخر من هذه الوجوه المشرقة ، فهو بديع ظريف ، ما يريد بلفظ الله ؟ اهو الذي كان

يؤمن به في الازهر ، ام هو الهه الثاني الكاثوليكي ، ام هو الهه الثالث، وهو الرقي، ام الرابع الذي آمن به في النيابة؟ فلا در دره لا در المخاتلة كأن كل ما عمله في حياته لا يراد به الا وجه الله . واما ما كتبه المجاهد عزام والبلاغ فلا يراد به وجه الله . وهذا هو المضحك المبكي . وقوله من هذه الوجوه المشرقة لعله يريد وجوه الفرنسيين فانها بيض مشرقة اللون وان كانت قلوبهم حنادس حالكة . واما الوجه القاتم فلا ندري ما هو . ولعله وجه الشرق المعذب .

الموقف الرابع

يقول :« والا فان صديقي عبد الرحمن عزام والذين يكتبون في البلاغ جميعاً ليسوا من الجهل بالتاريخ والغفلة من حقائقه بحيث يعتقدون ان حكم العرب في مصر قد كان كله خيراً وبراً ، وعدلا وانصافا ، قد برىء من الجور والحيف، وخلص من البغي والطغيان، هذا كلام يقوله العامة واشباه العامة الخ» ،سمعا سمعا ! فهذا بيت القصيد وهنا اصل المخاتلة ، ومحط التحريف والمواربة ، اقول اما ان يكون قد كان للدولة العربية حين حكمها مصر نظام وشرعة تسير عليها وسواء اكانت هي الشريعة الاسلامية ام شيئاً آخر يفرضه فارض او لا . فان قال ان الدولة العربية كانت بلا قانون ولا منهاج كذبه كل مؤرخ على وجه الارض ، وكان اول المكذبين له اربابه انفسهم ، وهذه شهاداتهم محفوظة عندنا من طالبنا بها ابديناها له وان اعترف بانهم كانت لهم شريعة رضوها لانفسهم ، وحكموها في رقابهم ، واموالهم ، يبقى علينا امر واحد وهو هل كانت تطبق تلك الشريعة بحذافيرها تطبيقاً تاماً في كل قضية حدثت في المملكة العربية ام كانت احياناً يسيء اليها بعض الحكام بعدم تطبيقها وتحكيم شهواتهم واهوائهم ؟ ولا شك انه يقول انها لم تكن تحكم ويعمل بها بتدقيق . ومن ذلك نشأ ما سميناه جورا و بغيا وطغيانا ، ونسبناه للعرب . ثم نسأله هل هذا الخلل في تطبيق القوانين كان يخص مصر ام لا يقع منه في مصر الا ما يقع في خراسان والعراق والبحرين ونجد وتهامة والمغرب والشام ومكة والمدينة اللتين هما اقدس مكان عند تلك الدولة ، فان قال كانت مصر من دون سائر المملكة الاسلامية قد خصت بعدم العدل وبالجور والظلم والهضم ، كذبه ايضاً كل شيء، وان قال ان الظلم وعدم تحكيم الشرع في بعض القضايا كان يجري في مصر كما يجري في بغداد ودمشق ، فهذا ظلم الفرد لا ظلم الشريعة ولا ظلم الدولة ولا ظلم الامة . فهل يمكن يبلغ الجهل بهذا الشخص الى ان لا يفرق بين ظلم الفرد وظلم الدولة ، حتى يجعل ظلم فرنسا في المغرب الآن كظلم بعض الحكام في زمن الخلفاء الراشدين والدولتين الاموية والعباسية؟ ايبلغ به الجهل والتجاهل ان ينكران مصر كانت من زمان الخلفاء آخذة اعظم نصيب من الحكم وكانت من اعظم اركان الدولة العربية ولم تكن تعامل الا معاملة عضو قوي من اعضاء المملكة الرئيسية ؟ الم يكن اهل مصر في مقدمة من حاصر عثمان وانكر عليه اموراً ؟ فهل قام احد من اشراف العرب في وجوههم وقال لهم لستم هناك ارجعوا وراءكم فافلحوا شواطىء النيل وادفعوا لنا الخراج واياكم ان تفكروا في شأن الخلافة ، الم يكن المصري الى جانب العربي شريكا له في اسقاط دولة واقامة اخرى ؟ الم يوص النبي محمد باهل مصر خيرا وهم كافرون بدينه وقال ان لهم رحما وهم اخوال اسماعيل بن ابراهيم جد محمد وابراهيم بن محمد النبي ؟ الم يأمر عمر ابن الخطاب القبطي بضرب ابن عمرو بن العاص على رؤوس الاشهاد وجموع المسلمين من كل فج عميق ؟ هذا وهو ذمي فكيف بالمصري المسلم ؟ وهنالك قال كلمته الذهبية يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً. لقد اساء هذا الرجل الى مصر حيث يتظاهر بارادة الاحسان اليها اذ جعلها في عهد الدولة العربية امة خنثاء تلطم على وجهها . ولقد كذب فيما خلقه لحاجة اجنبية في نفسه . ومن ذا الذي يجهل ان مصر كانت يداً قوية من ايدي الدولة ؟ ومن ذم تلك الدولة في تشريع او حكم فقد ذم مصر لانها كانت من اشرف اجزائها . واي طفل من اطفال اميركا يدرس التاريخ الاسلامي ولا يعلم ان الدولة كانت اسلامية لا أثر فيها للعصبية القومية ؟ لو ذهبنا نعد العبيد الذين ابتيعوا من يد النخاس ثم صاروا قواد جنود وامراء يحكمون على العرب العرباء لاعيانا الاحصاء . وكل ذلك يعلمه المراوغ المخادع . الم يقل محمد صلوات الله عليه اسمعوا واطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ؛ اهذا كلام من يريد ان يجعل امته سادة وغيرها من الامم عبيدا كما يفعله الاوربيون اليوم ؟ الم يقل عمر بن الخطاب : لو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لعهدت اليه بالخلافة ؟ اوجدت امة قبل العرب او بعدهم اخرجت الديمقراطية الخالصة الى العمل وادهشت المؤرخين باعمالها في ذلك مثلهم ؟

لكنو	**محمد تقي الدين الهلالي**

(البقية تأتي)

صدى المعاهدة في الساحل

اهل بيروت وطرابلس وصيدا وصور يطلبون الوحدة السورية وانشاء حكومة وطنية

كانت المعاهدة الاستعمارية المجردة لسورية من كل خصيصة ترمي الى الاستقلال الحقيقي ، كاشفة بحق عن نيات فرنسة كشفاً يقنع كل من فيه ذرة من عقل واخلاص ، ان انتداب فرنسة على سورية لا يقصد به الاخذ بنصرة الشعب ومساعدته نحو الاستقلال كما تدعي فرنسة نفسها وعصبة الامم ، بل نحو قتل البلاد باقرار التجزئة والتكبيل بالقيود الثقيلة والاذلال الاستعماري الشنيع ! ولم تزل سورية باضطراب عنيف من جراء هذا ، وقد سحب الكونت دي مارتيل المعاهدة وعطل مجلس النواب السوري في دورته الحاضرة لغير سبب سوى ترفع المجلس عن الاذعان لارادة فرنسة ، وهي ارادة اقل ما يقال فيها ان نواب المجلس اذا وافقوا عليها كانت موافقتهم خيانة صريحة واضحة لبلادهم . وقد استوى في هذا الرأي رجال الكتلة وسواهم ، والشعب ، والصحف الوطنية ولم يشذ عنه احد سوى الذين وقعوا المعاهدة بانامليهم اللطيفة جزى الله انامليهم خيراً !!! ولكننا نرى من خلال هذا الشر خيراً وهو ان الوحدة الوطنية عادت شمسها تضيء في سماء سورية بسبب حادث المعاهدة هذه ، ونرجو ان تتراص الصفوف وتحكم تصريف الامور ويستأنف الجهاد الوطني على خطط جديدة وثيقة العرى والجوانب .

اما الساحل ، فقد كان صدى حادث المعاهدة فيه عظيما ، فاشتد غليان الافكار في بيروت واخواتها ، ورأينا هذه المرة فريقاً كبيراً من عرب لبنان يصارحون المندوب السامي الفرنسي مصارحة جلية واضحة ، بلاغتها الارقام وفصاحتها الاحصاء ، فنظموا « عريضة » وقعتها الالوف من الوجوه « الممثلين لاكثرية ارباب الاملاك والتجارة والصناعة » وقدموها للكونت دي مارتيل ، وبعد الاطلاع على هذه العريضة رأينا من الواجب نشرها برمتها لانها كوثيقة في تصوير الحالة السياسية والاقتصادية في لبنان ، يجب تدوينها في صفحات « العرب » ، وهي لا تحتاج الى تعليق فهي تترجم عن نفسها بنفسها . قال موقعوها :

لجانب فخامة العميد السامي للجمهورية الافرنسية في سوريا ولبنان

يا فخامة العميد !

نحن الموقعين على هذه العريضة من سكان مدينة بيروت ومدينة طرابلس وملحقاتها ومدينة صيدا وصور وملحقاتها الممثلين لاكثرية ارباب الاملاك والتجارة والصناعة في البلاد المذكورة المضمومة الى لبنان القديم على غير ارادة منها نتشرف بان نقدم لفخامتكم عريضتنا هذه لنطلعكم على الوضع الشاذ الذي وجدنا فيه منذ الاحتلال الى اليوم ولنبسط لكم شكوانا من الامور التي لا تتفق مع مصالحنا ورغائبنا في شيء ولا يمكننا السكوت عنها بوجه من الوجوه

يا فخامة العميد لقد سبق وقدمنا لاسلافكم في مناسبات عديدة عرائض واحتجاجات اعربنا في كل منها عن عدم رضانا عن ضم بلادنا الى جبل لبنان القديم ورفعنا مرات عديدة لحكومة فرنسا الفخيمة والى جمعية الامم مطالبينا وباننا نحرص جداً على ان نكون ضمن الوحدة السورية العامة التي لا حياة لبلادنا بدونها كما ان مندوبينا في المجلس النيابي اللبناني — سنة ١٩٢٦ — يوم سن الدستور اللبناني — احتجوا رسمياً على الحاقنا بلبنان القديم وتسجل احتجاجهم في ضبط الجلسات ووقعه منهم حضرات عمر بك الداعوق وعمر بك بيهم (مندوبي بيروت) والامير خالد الشهابي (مندوب حاصبيا وراشيا) وصبحي بك حيدر (مندوب بعلبك والبقاع) وخير الدين بك عدرا (مندوب طرابلس) وكذلك ما فتئت معظم جمعياتنا في الوطن والمهجر وصحافتنا ونقاباتنا تحتج على هذا الالحاق وتطالب بالوحدة السورية العامة وقد قدمت طلباتها رسمياً الى المجلس النيابي اللبناني معربة عن امانيها مستنكرة التجزئة ورافضة قبول الوضع الحاضر . وفي حزيران سنة ١٩٢٨ عقد في دمشق مؤتمر عام اشترك فيه كثيرون من ذوي الرأي والمكانة في البلاد الملحقة بلبنان ومن جملتهم نواب الساحل في المجلس النيابي اللبناني وقرروا بالاجماع الاحتجاج على تجزئة البلاد وعلى الحاق قسم من البلاد السورية بلبنان القديم ورفعوا يومئذ مقرراتهم رسمياً الى مندوب حكومة فرنسا في دمشق بواسطة رئيس الحكومة السورية .

فالآن يا فخامة العميد جئنا نقدم لكم هذه العريضة لنطلعكم على حقيقة رغباتنا ونرفع لكم شكاوينا بمناسبة تولي فخامتكم منصب العميد السامي على بلادنا وعزمكم على احداث اوضاع جديدة راجين من فخامتكم احلال قضيتنا في نظركم المحل العادل واجابة مطالبينا المبنية على الحق والانصاف تحقيقاً للمبدأ الشريف الذي تعتنقه فرنسا الفخيمة والذي تريده ان يكون مبدءاً عاما لجميع الامم في العالم

ان شكوانا يا فخامة العميد تتلخص في ما يلي :

اولا — ان سوريا كما تعلمون بلاد صغيرة لا يتجاوز عدد نفوسها

الثلاثة ملايين من الانفس وقد اصبحت في الوقت الحاضر — ذات ثروة ضئيلة لما توالى عليها في السنوات الخمس عشرة الاخيرة من — نكبات وما بليت به من مصائب فبارت تجارتها واضمحلت زراعتها وتلاشت صناعتها ، فتجزئتها وتقسيمها الى دويلات متعددة يحملها من النفقات ارقاما ضخمة لا نسبة ابداً بينها وبين ثروتها ومقدرتها الاقتصادية وقد بلغت هذه النفقات احيانا مع مصاريف المصالح المشتركة ما يقرب من الخمسة وثلاثين مليون ليرة سورية في حين ان هذه البلاد نفسها لم تكن لتزيد نفقاتها قبل الحرب — يوم كانت ادارتها موحدة — عن المليون ليرة ذهبية

فهذا التقسيم القاضي باستمرار النفقات على هذه الضخامة يسير بالبلاد حتما الى الخراب .

ثانياً — ان بلادنا التي نتكلم باسمها اي البلاد المضمومة الى لبنان القديم لم تعد سوى قطعة استثمار الى لبنان الصغير بدليل — الارقام الناطقة . ان ٨٢ ٪ من واردات خزينة جمهورية لبنان اليوم تجبى من البلاد الملحقة بلبنان القديم — وفوق ذلك فان ١٨ ٪ الباقية لا تجبى من لبنان الصغير لوحده بل يشترك بها ابناء البلاد الملحقة الذين لهم املاك واسعة ومصالح في قرى لبنان الصغير ومصايفه . مع ذلك فان ٨٠ ٪ من مصاريف حكومة الجمهورية المذكورة تنفق على لبنان القديم وابنائه بصفة رواتب واصلاح طرقات وتشجيع اصطياف واعانة بلديات ومدارس ومستشفيات ، وهذه الارقام هي الارقام الرسمية التي تذيعها حكومة الجمهورية اللبنانية وتنشرها في كل عام .

ثالثا — رغماً عن ان ابناء البلاد المضمومة الى جبل لبنان هم الذين يدفعون في المئة ٨٢ من الضرائب كما ذكر فان الادارة الفعلية لمقدرات الجمهورية اللبنانية والمناصب العالية اصبحت في يد ابناء لبنان القديم بقطع النظر عن مبادىء العدل والمساواة وعن نصوص الدستور اللبناني نفسه . فالدستور المذكور يدل صراحة على التعيين الطائفي فاذا حققتم في جداول موظفي الجمهورية اللبنانية لوجدتم ان معظم هؤلاء هم من ابناء لبنان القديم وبالاخص في الوظائف العالية فلا تجدون من ابناء البلاد الملحقة ولا من طائفة من الطوائف الا افراداً قلائل وحتى بعض هؤلاء الافراد انفسهم قلما يتمتعون بثقة تامة من طوائفهم او غير طوائفهم واذا رجعتم يا فخامة العميد الى الاحصاء الاخير لثبت لديكم ان الاكثرية الساحقة هي من ابناء بلادنا نحن التي ضمت الى لبنان على الرغم منها فهذا الاجحاف الجائر وعدم المساواة في توزيع الحقوق المشروعة وسلب الحريات السياسية يزيد نفورنا من هذا الوضع الشاذ وعدم امكان الامتزاج بشكل من الاشكال وجعلنا ان لا نرضى بحالة يترتب معها علينا دفع معظم الضرائب والاموال لينعم بها ابناء لبنان القديم واشياعهم

رابعاً — ان الحكومة اللبنانية على ما يظهر لا هم لها الا توسيع نطاق الضرائب وخلق الابواب لصرفها على موظفيها ومحاسيبها غير حافلة بالازمة الاقتصادية القاتلة النازلة في البلاد والناهكة لموارد رزقها غير شاعرة بالفقر الشامل وغير ملتفتة الى واجبها الاولي من ايجاد توازن بين الدخل والخرج ووجوب الاهتمام باحداث المشاريع الزراعية والصناعية وتنمية موارد البلاد الاقتصادية الخ . حالة طالما ضجت لها العامة قبل الخاصة ولم يعد في مقدور احد السكوت عنها او الصبر عليها .

خامساً — ان الطائفة المحمدية تشكل نصف سكان الجمهورية اللبنانية مع ذلك هي عنوة عن جميع الطوائف مغصوب على امرها في صميم تقاليدها وتشكيلاتها الدينية تجبر اجباراً ان تقبل وتقر باوضاع تفرض عليها فرضاً في ذلك من قبل السلطة الحاكمة لجميع الطوائف تتصرف في اوقافها واحوالها الشخصية ومحاكمها الشرعية وتعيين رؤسائها الروحيين تصرفاً حراً طليقاً الا الطائفة الاسلامية فانها محرومة من ذلك رغماً عن استنكارها الامر بشدة وتوالي صرخاتها من حرمانها هذا الحق المشروع واستئثار السلطة بادارة اوقافها وتعيين قضاتها الشرعيين ومفتيها حتى اصغر موظف في ادارتها الدينية . فهذه الحالة عدا انها مخالفة صراحة لشريعتها الاسلامية هي مناقضة تماما لما تعامل به بقية الطوائف من هذه الناحية فكأن هذه الحالة اذن مقصودة لتحدي الطائفة الاسلامية لغير ما سبب معقول وحسب فخامتكم كي تقدروا مدى تألم المسلمين من هذه الحالة الشاذة ان تتصوروا ان الطائفة الاسلامية تريد ان تتداخل في شؤون تعيين مطران او بطريرك لاحدى الطوائف المسيحية لذا ترون ان الطائفة الاسلامية منحطة اكثر مما ينتظر من احد الصبر عليه وانها تطالب دوماً في الطرق المشروعة مع العلم ان ذلك لن يؤثر على عزيمتها بشيء بل يزيدها تمسكا بحقها وكرها للادارة الحالية .

سادساً — ان قبض السلطة على ادارة الجمارك العامة ومواردها التي هي اهم موارد البلاد الاساسية والتصرف بها كما تريد السلطة ادى الى قتل التجارة والصناعة وعرقلة الاسباب المؤدية للانتعاش الاقتصادي وعملت بطريقة غير مباشرة الى تنمية موارد البلاد فتحرم بلادنا مواردها الرئيسية .

فسوريا يا فخامة العميد كانت قبل الحرب مالكة زمام التجارة في سائر بلدان الشرق الادنى المنسلخة عن تركيا ومتفوقة عليها في ازدهارها ونموها . اما الآن وعلى هذه الخطة الحاضرة فالبلاد سائرة من سيء الى اسوأ .

سابعاً — ان حماية الشركات الاجنبية وتشجيعها على التمادي

الفرعونية والعربية

حاضر لا ماضي له، لا مستقبل له

(٣)

للدكتور هيكل بك

وان من فادح الخطأ الظن بأن الاسلام والحضارة الاسلامية قد عفت على ما قبلها وطمسته طمسا، وان العرب قد استأصلوا كل من سواهم ممن أقام بالبلاد التي غزاها الاسلام. ولبيان ذلك يجب أن نفرق بين الاسلام كدين والاسلام كحضارة: الاسلام كدين يقرر عنه الكتاب الكريم انه يعيد الاديان التي سبقته في صورتها الصحيحة ويزيل ما دخل عليها من تحريف الكلم عن مواضعه، ويجلو الحقيقة الازلية الخالدة الى الناس كافة. وهو قد تم كعقيدة منذ اليوم الاول فلم يكن لاساسه، أساس الايمان بالله وحده والاسلام له جل شأنه لاشريك له؛ ان ترد عليه أية صورة من صور التطور او التغير. اما الاسلام كحضارة فقد ظل يتطور على مر القرون وظل يتمثل الحضارات التي جاورته حتى كان ابن رشد والفارابي وغيرهم ممن نقلوا الفلسفة اليونانية الى العربية وممن عاونوا اكبر عون على بعثها عند ما بعثهـا الغرب مستعيناً بهؤلاء الحكماء والفلاسفة المسلمين.

في مطامعها التي لا حد لها وبالتالي التعويض عليها من اموالنا عما تدعيه من الخسائر كل هذا يا فخامة العميد زاد في الضيق النـازل بالبلاد وعمل على ان تضج البلاد من اقصاها من هـذه الشواذ وهذا الارهاق.

ثامناً - لا يجوز ان تكونوا يا فخامة العميد مخدوعين بآراء واقوال بعض من يتشرفون بمقابلتكم من اهل البلاد وترون تناقضاً بيننا وبينهم اذ انهم يصورون لكم ان البلاد هي بنعيم من العيش ورغد عميم وانها تدار بعدالة ومساواة مع ان بحثاً سطحياً وتحقيقاً بسيطاً من فخامتكم في الحالة العامة يكشف لكم حقيقة الامور كما هي ويقنعكم لماذا اراد هؤلاء ان يخدعوا فخامتكم بما قالوه ولماذا تأنف اهل البلاد من ان يولوا ثقتهم وتمثيلهـم اشخاصاً كهؤلاء، وكما لا يخفاكم ان هؤلاء موجودون في كل زمان ومكان تبتلي بهم امتهم واوطانهم.

تاسعاً — ان الضغط على الحرية الفكرية عامة والصحفية خاصة وارهاق احرار البلاد وتشتيتهم عن مواطنهم وعدم السماح لهم بالعودة اليها لا يقصد منه سوى الحيلولة دون وصول الحقيقة الى مسامعكم وايجاد سد منيع بينكم وبين احرار البلاد المتشبعة نفوسهم بمبادىء ابناء الثورة الافرنسية لكي لا يكون هناك تفاهم نزيه بينكم وبين البلاد ولا حلول تطمئن لها النفوس وتحفظ بها مصالح الجميع.

فبناء على ما ذكرنا لفخامة العميد وتجاه الاحوال التي استفحل امرها والتي يضيق نطاق عريضتنا هذه عن ايراد الامثال عليهـا جئنا بهـذه العريضة معلنين ان رضوخ مواطنينا للوضع الحاضر لم يكن عن رضى واختيار وان ما عانوه من الاختبارات في الخمس عشرة سنة الاخيرة من ضروب الحكم ما بين مباشر واستشاري ونيابي وفردي جعلهم يتألمون ويفقدون كل ثقة في نجاح هـذه التجارب ويتطلعون بقلق شديد الى مستقبلهم وان كنتم في ريب مما نقول فما عليـكم الا ان تقوموا باستفتاء عام نزيه حر لتنجلي لكم الحقيقة كما هي ويثبت لكم صدق حجتنا وشكوانا.

لذلك فنحن نطلب من فخامتكم بأسم الاكثرية الساحقة من ابناء البلاد التي ضمت الى لبنان والذين يتألمون في شعورهم الوطني والديني وفي حياتهم الاقتصادية ان تنصفوا مطاليب هذه البلاد فتعيدوا اليها حقوقها كاملة غير منقوصة والتي لا استقرار ولا انتعاش حقيقي بدونها وهي ملخصة بما يلي:

١ - وحدة البلاد السورية الشاملة وانشاء حكومة وطنية على اساس السيادة القومية تمثل البلاد تمثيلا صحيحاً وتديرها على رغبات البلاد

٢ - تسليم ادارة الجمارك العامة الى هذه الحكومة الوطنية

٣ - السماح للمبعدين السياسيين بالعودة الى بلادهم للاشتراك بمقدراتها اشتراكاً فعلياً.

وتفضلوا يا فخامة العميد بقبول اوفر احتراماتنا مع رجاء فخامتكم برفع النسخة المربوطة بهذه العريضة الى جمعية الامم والسلام.

واقول اني لا ارتاب في ان العصور الاسلامية تأثرت بالعصور التي سبقتها لهذا الذي قدمت من دراسة الفلسفة اليونانية ، ولما انتقل الى العرب من آداب الفرس . وليس معقولا ان يكون اليونان والفرس هم وحدهم الذين أثروا في الحضارة الاسلامية وان تكون مصر والشام والعراق غير ذات أثر عميق او سطحي فيها . هـــذا ثم اني أومن بالوراثة إيماناً صادقاً قوياً . أومن بها في الجماعات كما أومن بها في الافراد . ولعلها في الجماعات ادق وابقى . فلن يسيغ عقلي لذلك ان اتصور امكان الانفصال بين زمن وزمن في بقعة واحدة من الأرض انفصالا يمحو كل صلة بين الزمنين ولن يسيغ عقلي ان لا يتأثر الحاضر بالماضي ولو اصبح هذا الحاضر في يد قوة طارئة لهـــا من السلطان كل ما يمكن ان يكون لها ، وها نحن اولاء تغزونا الحضارة الغربية منذ أواخر القرن الثامن عشر الى اليوم ، أي منذ قرن ونصف قرن ، غزوا ذريعا . فهل محت هذه الحضارة مقوماتنا او مقومات اية امة شرقية اخرى . وهبها وصلت الى تغريب الشرق على حد تعبير بعض علماء الغرب فهل تنقطع صلة حاضر الشرق بماضيه ؟ ان قليلا من التفكير ليدلنا على ان ذلك لن يكون . ويدلنا على ان من يريد ان يفهم حضارة مصر بعد الف سنة ، ومن يريد ان يفهم حضارة الشرق بعد الف سنة ، لا غنى له عن ان يرجع الى كل العهود التي سبقت هذه الحضارة حتى يصل الى مصر الفرعونية والى ما قبل مصر الفرعونية ان كشف التاريخ عن شيء كان قبلها .

ليست الدعوة لدراسة تاريخ مصر الفرعونية مقصودا بها اذن الى رد التاريخ على اعقابه ليصب في منبعه ، ولا هي مقصود بها الى الاعراض عن دراسة تاريخ الشرق في مختلف عصوره وبخاصة في عصره الاسلامي الذي يؤثر اعمق الاثر في تكويننا الحاضر ، كما تأثر هذا العصر الاسلامي بما سبقه ايام حكم الرومان واليونان وحكم الفراعنة تأثرا عميقا . بل ان هذه الدعوة ليقصد بهـــا الى مزيد من وحدة البلاد المرتبطة على التاريخ منذ ابعد حقب التاريخ ولا يقصد بها ما يزعم البعض من التفريق بين هذه البلاد ، يقصد بهـــا الى اقامة هذه الوحدة على اسس علمية صحيحة لا على مجرد الفاظ وصيغ شعرية لا تقدم كثيراً .

اذا كان الامر كذلك فمالي ادعو المصريين دون سواهم من الشرقيين الى دراسة مصر الفراعنة ؟ ! لا شيء ايسر من الاجابة على هذا السؤال . فدعوتي هذه كدعوة احد ابناء الشام مواطنيه لدراسة الفينيقيين او احد ابناء العراق مواطنيه لدراسة آشور وبابل . ولو انني دعوت غير المصريين الى دراسة مصر الفراعنة لكان ذلك توا كلا غير جدير بمن يخدم امته وتاريخه ومجده ، ولكان عقوقاً للوطن لا يرضاه لنفسه انسان . وثم اعتبار آخر لا يقل عن هـــذا الاعتبار من ناحية العاطفة وهو لا شك اقوى منه من ناحية المنطق والعلم . فالمصري اقدر من كل انسان آخر على الادراك العميق لاسرار ماضي بلاده ، اقدر من كل من سواه على استجلاء حقائقه وابرازها واضحة يلمسها كل انسان مصريا كان او غير مصري . والسوري كذلك اقــدر من كل انسان سواه على استجلاء اسرار ماضيه وان بعد ما بعد في اغوار القدم وعلى تجلية ما فيه من حقائق على الناس . وهلم جرا . فاذا وضحت هذه الحقائق بعد طول التنقيب والدرس والقت على الوجود ساطع ضيائها امكن ان تلتقي وان تتكون منها وحدة هي اقوى من كل وحدة تدور بخاطرها انسان . وحدة روحية قوية تنتظم الحاضر والمستقبل وتدفع الناس الى حضارة تتضاءل امامها الحضارات التي عرفت حتى اليوم ، لانها تكون حضارة اوسع افقا واغزر مادة واغنى بماضيها الأثيل العريق .

لو ان هذه الفكرة لم يقتصر تطبيقها على الشرق الأدنى ، بل امتدت الى ما وراءه من بلاد الشرق الاقصى ، فماذا تكون النتائج في شأن حضارة الانسانية ؟ وماذا يكون الأثر في اقامة وحـــدة الوجود حقيقة ملموسة ؟ هذا بحث له مناح مختلفة ولذلك نرجئه الى فرصة اخرى ؟ (انتهى) **محمد حسين هيكل**

(راجع العددين ٥٧ و ٥٨ من « العرب »)

بالمخرز الرفيع !!

قرأت في الصحف هذين اليومين ، ان الجامعة الاميركية بمصر دعت اليها الاستاذ الشهير محمد كرد علي صاحب مجلة « المقتبس » المحتجبة ، ووزير المعارف بسورية سابقاً ، ورئيس المجمع العلمي بدمشق ، سابقاً او حالا لا ادري ، ليلقي محاضرات في الجامعة المذكورة فلبى ، وسعى ، وطاف و « استلم » ! ! وقالت الصحف ايضاً ان بعض صحف مصر حملت على الاستاذ لقبوله هذه الدعوة ، وهو عالم كل العلم بالروح التي يحملها هذا المعهد وامثاله ، وبنقمة المصريين على المعاهد التبشيرية ! ،

حقيقة ان بعض الحوادث تشوه لو علق عليها « فيكتفي « السروجي » بابداء ابتسامة من ذلك النوع الذي يبدى في هذا المقام ؟ « سروجي »



(١)

اسماء وبهاء الدين

معجزة باهرة !!!

● عبد الرحمن بك رجل فاضل ، كريم الاخلاق ، طيب العنصر وقد اشتهر بعطفه على الفقراء ، وحبه عمل الخير . وكان حاصلا على كل ما يجعله مكرماً محبوباً من الناس ، فله الغنى الوافر ، والصفات الحميدة ، والنسب الرفيع ، ولكنه على كل ما لديه من خيرات الدنيا ، وله من منزلة رفيعة في الناس ، فقد كان بائساً منكوداً ، وقد تضافرت عليه المصائب والهموم ، وجثمت على صدره لا تبرح ولا تتزحزح ، وكثيراً ما يرى جالساً على كرسي طويل في حديقته الواسعة ، تحت « الدالية » الكبيرة ، ذاهلا مفكراً . .

وبينما هو جالس في الحديقة حسب عادته جاءه الخادم بالقهوة . وكان هذا الخادم ذا حظوة كبيرة عنده لنباهته وامانته وقدم عهده في خدمته . وكان عبد الرحمن بك يثق بخادمه ثقة عظيمة ، ويكاشفه حتى في الامور التي يكتمها عن اهل بيته وخلص اصدقائه ، فلما جاءه بالقهوة وهو باسم الوجه طلق المحيا ، انشرح صدر عبد الرحمن بك لمرآه ، فاخذ القهوة من يده وقال له :

— اجلس يا سالم ! اريد ان ابحث واياك بعض امور فاصغ الي !

فجلس سالم على الارض متادباً .

فقال له عبد الرحمن بك :

— سالم ! يجب ان تضاعف اهتمامك بما اوصيتك به ، وان تبذل عنايتك بهذه الفتاة المسكينة التي رماها القدر بين ايدينا ، احرسها يا سالم وادرأ عنها كل سوء ، واحسن القيام بخدمتها ، ان سيدتك لم تهتم بها ، فضلا عن انها لا تصلح لهذه المهمات .

فاجابه سالم بما عرف عنه من التأدب :

— ان لسيدتي ما يشغلها عن هذه الفتاة ، فاعهد بامرها الي ، لكن يا سيدي ارى ان تقابلها انت وتعزيها بما اصابها وحل بها وتطيب خاطرها .

— لقد رأيتها مرتين ، المرة الاولى لما اتت مع امها ، والمرة الثانية لما توفيت امها الى رحمة الله ، وبالحق يا سالم اني لم ار فتاة تحاكيها أدباً واخلاقاً ، انها جوهرة كريمة ، ويا ليت لي ولداً يليق بها لكنت اسعد الناس ، ولكنني سيء الحظ يا سالم .

— الا تعتقد يا سيدي ان زواج سيدي امين بك من هذه الفتاة ، يصلح من شأنه ويغير من اخلاقه ، انها قمينة بان تطهر نفسه من الفساد وتجعلها عامرة بالصلاح !

— كلا ! لا اخاطر بمستقبل فتاة طاهرة كهذه او عنت عليها واعطيت عهداً على نفسي بان احميها وارعاها ، فلا ارميها بين يدي رجل فاسد السيرة والسريرة كابني امين . .

* * *

ورجع سالم الى عمله .

وبقي عبد الرحمن بك وحده يفكر بما مني به من النكبات . لقد اختصه الله بزوجة لا هم لها الا نفسها ، واشباع مطامعها الدنيوية ، وكان ما لديها من مال وخدم كفيلين لها بذلك . وقد عاش معها ثلاثين عاماً لم يشعر بالسعادة بقربها يوماً كاملا ، ومع هذا فقد كان يحبوها بكل ما تصبو اليه نفسها ، ويسبغ عليها من تسامحه وكرم اخلاقه بما لا تستحقه منه . ورزق منها ولدين . كبيرهما امين . فتى سكير خامل ، سيء السمعة ، لم يكن ابوه يرجو منه نفعاً ولا يرجو له صلاحاً . والثاني بهاء الدين . فتى نجيب ، مهذب صحيح المبادىء والاخلاق ، كان يرجى منه ان يكون خير قائم بامر البيت بعد ابيه . ولكن وآسفاه لقد قعد به الحظ العاثر واصيب بشلل يديه ورجليه واصبح عاجزاً مقعداً يتلوى على سريره الماً ولا يستطيع حراكا ، ووالده من اجله في عذاب مقيم . وزادت هموم عبد الرحمن بك بسبب هذه الفتاة الغريبة المسكينة ، التي جاءت بها اليه امها المريضة وسلمته اياها عاهدة بها اليه ، ليأويها ويكفل امرها ثم توفيت الام وبقيت الفتاة في منزله محل العناية وموضع التكريم ولكنها غدت شبه سجين ، خوفاً من ان تقع عليها انظار امين الذي لا يفوته صيد سمين ولا يعرف للشرف والكرامة من معنى .

وقد فكر عبد الرحمن بك مليا برأي خادمه سالم فوجد أن من الخير لمستقبل بيته الكبير ان يزوج هذه الفتاة من ابنه ، على ما هو عليه من سيرة ملتوية فهو الوحيد الذي يرجى منه ان يكون وجيه الاسرة وعميدها بعد ابيه . فجرب عبد الرحمن بك ان يقنعها بذلك .

ولما فاتحها بهذا الشأن ، وكانت قد عرفت كل احوال البيت واهله ، نظرت اليه بعين منكسرة واجابته بلهجة حزينة اثرت فيه اشد التأثير قائلة :

— سيدي ! لقد وضعت بك امي كل ثقتها ، لانها ، لانها تعرفك

رجلا فاضلا شريفاً تتقي الله في من م بين يديك، وماتت قريرة العين؛ فلا تهدم يا سيدي ما بنيت من المعروف . فأقبلني يا سيدي خادمة في منزلك ، ولكن اعفني من هذا الامر ، فاني وان كنت فتاة فقيرة يتيمة ، فلي نفس تأبى الذل والامتهان ، والزواج من ولدك فيه اذلالي وشقاءي .

فتأثر عبد الرحمن بك من كلامها ، ولكنه لم يقنط من اقناعها ، وهو لو شاء ان يجبرها لما وجد اعتراضاً من احد ، ولكنه رجل منصف عادل رقيق القلب فقال لها :

يا بنيتي انت فتاة جميلة ، والجمال نعمة ، فمن يحظى بك ينبغي ان يقدر قدر هذه النعمة ويوسع عليك في حياتك وولدي جدير بان يفيك كل هذا وقد احببتك كأنك ابنتي ولولا خوفي عليك من ابني هذا لا تخذتك ابنة لي واشركتك في اسمي ومالي، ولهذا اجد زواجك منه خير حل لهذه المشكلة ، ولعل اخلاقك تقوم اخلاقه فيغير مابنفسه من شر وما بطباعه من اعوجاج . وتكونين انت سيدة هذه الدار .

***

صمتت اسماء وقد عرفت ان عبد الرحمن بك شديد الرغبة في زواجها من ابنه وكانت تحترمه وتجله ، ويصعب عليها ان تخالف ارادته . وبعد ان فكرت طويلا اجابته :

— اذا كانت رغبتك يا سيدي تبلغ هذا الحد في ان اكون سيدة في دارك فانا ارضى ان تزوجني من ابنك الآخر !

فأستولت الدهشة على عبد الرحمن بك ثم تحولت الى حزن عميق ارتسمت آثاره في وجهه واجابها بصوت باك حزين — :

— ويا حبذا يا ابنتي يصح قولك ولكنك لا تعلمين ، ان ابني الآخر مقعد كسيح لا يصلح ان يكون زوجاً بحال من الاحوال !

فاجابت اسماء بثبات :

— اعرف ذلك يا سيدي واعرف ايضاً انه من خيرة الرجال المهذبين لولا علته هذه ويسرني ان اكون رفيقة له اشاطره بؤسه وبلواه واخفف عنه الم الوحدة وبهذا تكون انت قد انقذتني من زواج منكود ،من حيث اصبح ابنة بارة لك كما تريد .

ـ ولكن اتعلمين يا بنيتي بما تضحين ؟ انك تضحين بشبابك وجمالك وهناءك !

ـ لست اعيش لشبابي وجمالي يا سيدي ! فان لهما دولة فانية ، زوالها قريب ، وصاحبها غريب ، ولكني اطلب السعادة الحقيقية المتصلة بالعقل والروح . ان ولدك المقعد بحاجة الى من يعتني به ويبذل له من ذات نفسه وذات روحه يتعزى عما فقده من مبهجات الحياة ، وساكون سعيدة ان استطعت ان اخفف احزان مخلوق بائس معذب مثله.

ونفذ عبد الرحمن بك ارادتها ، وعقد لها على ولده بهاء الدين . وكل من سمع بهذا الزواج العجيب غلب عليه الاستغراب والدهشة ، حتى بهاء الدين نفسه قد استغرب الامر وحار بامر هذه الفتاة التي رضيت به زوجاً رغم عاهته ، وفضلته على اخيه ، وكان يسائل نفسه ترى هل تصبر على معاشرتي وهل تقوم بخدمتي حقاً وتسهر على راحتي ، او انها شديدة الكره لاخي فاختارتني كي تتخلص منه ؟ ! !

ولم يكن هنالك حفلة زواج ولا شيء من هذا ، وكل ما في الامر ان عبد الرحمن بك اخذ اسماء من يدها وذهب الى الحديقة حيث كان ولده يتنزه جالساً على كرسيه النقال ، نتقدم اليه وقبله في جبينه وقال له :

— هذه يا بني الفتاة التي اختارها الله لك لتؤنس وحشتك وتبدد اوجاعك ثم تركهما ومضى .

وجلست اسماء على كرسي الى جانبه تغالب آلامها الثائرة وتمسح دموعها المتدفقة ، وافتتح بهاء الدين الكلام قائلا :

— يخيل الي ان الله اراد لي الرحمة فارسلك الي بالهام منه لتهوني علي شقاء حياتي ، وما اعظم حاجتي الى صديق وفي يأخذ بيدي في معترك هذه الحياة المظلمة ، ولكنني اعجب غاية العجب كيف تفضلين رجلا سقيما عاجزاً على رجل قوي صحيح ان هذا الامر لا تقدم عليه امرأة مثلك الا لأمر خطير !

— فاجابته اسماء بصوت هادىء رزين :

— ذلك لاني اتمسك بلباب الحياة لا بقشورها الا ترى ان الرجل الذي يحمل نفساً صحيحاً في جسد سقيم ، خير الف مرة من الذي يحمل نفساً سقيمة في جسد صحيح .

وكانت كلمة اسماء هذه حكمة من حكم الحياة الخالدة ، فقد كشف المستقبل عن هذه الحقيقة فيما بعد ، وبرهنت الحوادث الآتية ان القوة في النفس تبعث القوة في الجسد السقيم وان قوة الجسد تتلاشى امام النفس الخائرة الضعيفة . .

وبهذه الكلمات التي تبعث الحياة في الاجسام الهامدة تنبهت قوى بهاء الدين العقلية الكامنة وانبعث في نفسه نشاط عجيب ، وقد كان حزيناً على نفسه فيما مضى ساخطاً على وجوده وعاهته ، لانه لا يستطيع ان يقدم الى اهله وبلاده مجهوداً مثمراً اما الآن فقد اختلف الامر ، واستطاع بهاء الدين ان يخدم وطنه اجل خدمة وهو طريح الفراش ، كيف لا وهو يملك هذا العقل السليم والعلم الغزير والنزعة الحرة الصادقة . فكان يكتب في مختلف المواضيع الوطنية التي تبعث القوة في نفوس اهل بلاده لمقاومة الاجانب ، ويدبج المقالات الطوال في القضية العربية ، وينشرها في الصحف باسم مستعار .ولم يكن يكتب بيده لمرضه ولكنه كان يملي على زوجته املاء . واستطاعا معاً ان يكونا شخصاً واحداً نافعاً وهذا خير من اثنين لا نفع منهما ، فكان هو العقل المفكر وكانت هي اليد العاملة .

وهذا ما جعل كلا منهما سعيداً بالآخر راضياً عن حياته ، فان النفوس الطاهرة الشريفة تسعد بما تقدر ان تقدمه الى الآخرين ، اما النفوس الخائرة الخسيسة فان سعادتها بما تتنعم به من ثمرات جهود الاخرين واتعابهم لا بما تقدمه اليهم

(البقية تأتي)

النازيات !!

«اشتقاق مهروح هنا»

ما معنى النازيات ؟ — « هتلريزم » — يمكنك دائماً او على الاقل احياناً ان « تدبر امرك » في التسمية بلا « مجمع علمي » — السليقة السليمة قبل المجمع — المجاهد ابو نايف علي بك عبيد تعجبه التسمية — السيد فؤاد نويهض أرانا بسليقته بهذه التسمية اللطيفة !

لما ظاهر الصديق المجاهد ابو نايف علي بك عبيد في ادارة «العرب» زائراً كريماً الاسبوع الماضي ، قادماً من شرق الاردن ، ووصلت انباء دمشق بان النواب الكرام اطبقوا تحت قبة البرلمان على رفض المعاهدة، رفضاً سجله التاريخ واكبرته الامة ، جاشت في نفسه ، وهو يحمل في نفسه ما يحمل من جيشان قومي ، روح وطنيـة اقل ما يقال فيها انها ثائرة ، فارتجل الابيات الرقيقة ، من الشعر القومي باللهجة العاميـة ، ونشرت تلك الابيات في العدد الماضي من « العرب » . وكان ابو نايف قبل وصول انباء دمشق بنحو نصف ساعة قد تفضل باسماعنا عدة ابيات على وتر « غازي » و« الغازي » و« النازي » . . . .

وكانت هذه الابيات قد دفعت الى المطبعة ، خلواً من العنوان، ليشرع في تنضيد حروفها على ان يلحق بها العنوان المناسب لها بعد عدة دقائق . ولكن ما مضى على ذلك غير اليسير من الوقت حتى دخل غرفة الادارة السيد فؤاد نويهض ، المسؤول عن تنضيد المـواد وقال لابي نايف ، و بينهما مودة وصحبة و« رفع تـكليف » : وماهو العنوان الذي تريدونه لهذه « النازيات » ؟

فالتفت ابو نايف وابرقت اسارير وجهه ، والتفتُّ انا ، والاذن اخذها الطرب عند سماعها لفظ « النازيات » ؛ فاذا بابي نايف يرتفع « كمبيو » السرور بنفسه بعد ابداء سخطه على فرنسة ومعاهدتهـا ، فقلنا للسيد فؤاد ، وكلانا ارغب ما يكون للاستيضاح: النازيات ؟!!! وما هي ؟ فقال هي ابيات ابي نايف علي بك عن النازي ، هتلر .

فاستحسنت التسمية ، وما كان هذا مني باقل من استحسان ابي نايف لها ايضاً ، ووجدت فيها مطابقـة للمراد ، فضلا عن الطرافـة والجدة . فالفضل في هذه التسمية للسيد فؤاد نويهض ؛ الذي لم يخطر بباله ، كما اعتقد ، عند ما امدته سليقته العربية الصافية بهذه التسمية ، ان في الدنيا ، بعد الخليل بن احمد ، وابن دريد ، والجوهري ، وابن سيده ، وابن منظور ومن حدا في قافلتهم ، شيئاً يسمى « المجمع العلمي » او « الاكاديمي » او دائرة جمارك لغوية ، في دمشق او القاهرة !

اما ابو نايف فلم اشأ ان اقطع عليه شيئاً من طريف « انبساطه « للنـازيات » . ولـكن لما ايقنت انه ضرب من « الانبساط » بسهم وافر ، قلت له : ما دمت مستجيداً التسمية الى هذا الحد فلنا ان نتقاضى منك ثمناً لا غبن فيه لهذه « العلامة الفارقة » ! فقال وعلي ان « ادفعه » بالغاً مابلغ ، ولو كان من الفضة رطلاً ، وان كان « كيسي » لا يصاحب جنيهاً ولا ملا !

ولكن كان الاتفاق، بعد المداولة والبحث، ان ينظم ابو نايف، ابياتاً نازية كل اسبوع او حيناً بعد حين، مختصاً بها «العرب» وعلى هذا تم التعاقد

بقيت لي ناحية تقتضي التعليق : النازيات معناها « هتلريزم » وهتلر معروف لا يحتاج الى تعريف . وقصدنا بيان شيء آخر : فالمزيد المؤلف من (ياء وزاي وميم) هو مقطع واحد يلحق ببعض الاسماء في اللغات الاوربية السكسونية واللاتينية فيفيد معنى مجرداً يحمل سمة مذهب او نحلة او طريقة . مثاله كلمة « ماتيريال » - مادي او المؤلف من المادة ، فاذا قلت « ماتيرياليزم » انتقلت الى افق آخر في المعنى ، فالمفاد حينئذ : المذهب المادي الذي ينكر وجود الروح مستقلة عن المادة ، ويقول بان ليس هناك غير المادة . وقس على هذا « ناسيونال » — وطني - فتقول « ناسيوناليزم » معناه الجهاد الوطني المعروف بهذا العصر للوحدة القومية . ومثل هذا « بنيسلاميزم » — الجامعة الاسلامية ، « بنارابيزم » الجامعة العربية وقس عليه .

ولنعد الى النازيات : فقـــد تلقينا من ابي نايف علي بك عبيد ، المقيم اليوم في الصلت ، اول بريد نازي ننشره مع الشكر وحسب شروط العقد ، فقال ، وهو سيجول اسبوعاً اسبوعـــاً في الوطنيات ، ايقاظاً في محل الايقاظ ، تنديداً في محل التنديد ، والمراد من ذلك كله البث الوطني والاستصراخ القومي . اما نازيات هذا الاسبوع فهي :

الى حضرات الوزراء، موقعي المعاهدة الجوفاء !!

الله يفرجها علينـــا	وغصباً عنا لو حكينا
حطيناراس مال كبير[1]	وجاهدنـا ثم شقينا

* * *

حطينا راس مال كبير	وصادفنا جوع وتقتير
على امـل انو يصير	حاله مليحه ترضينــا

* * *

ترضيناو نكون اصحاب	عدناوقعنا بالف حساب
ما قالوا النا غيـــاب	من ورا صحرة سينا

* * *

بمصر ونجد وفلسطين	وشرق الاردن مبذورين

(١) النفس والمال والولد

لاغلطواو لاسبوا الدين	ورفعنا كم بايدينــا

* * *

رفعنا كم بالبتـــار	وشعلنا الدنيا بالنار
هذا شغل ولاد زغار	عوره وقلعتو عينا[1]

* * *

يكفيها انها عـوره	قرعه وكتعه ومكسوره
لا ترموها في طوره[2]	اللي مضى يكفينـا

عن المجاهدين

الصلت — علي عبيد

(١) عينها (٢) جسر طوره بالشام حصلت عليه مواقع دامية

تشريح المعاهدة الفرنسية

التي ارادت فرنسا وضع اغلالها بعنق سورية فرفضها النواب والشعب رفضاً شديداً

على أثر رفض مجلس النواب السوري المعاهدة ، اقامت مدينة دمشق حفلة تكريم للنواب في منزل السيد هاني الجلاد ، حضرها مآت من القادة والاعيان والشباب الوطني والاهلين والقيت خطب جمة في بيان معايب المعاهدة ، وقطعت العهود على الثبات في الموقف والاستمساك بمطالب البلاد وحقوقها .

وقد اطلعنا في صحف دمشق على ما القي في هذه الحفلة الوطنية من خطب ، فاخترنا ان نثبت في صفحات « العرب » معظم الخطبة الجامعة المانعة التي خطبها النائب الاستاذ فائز بك الخوري في ذلك الحفل الكبير . ومن يدقق نظره في هذه الخطبة بالاضافة الى ما نشرناه في العدد الماضي حول المعاهدة ومضامينها، تتكامل لديه وجهة نظر الامة السورية في المعاهدة من جميع الوجوه، السياسية والاقتصادية والحقوقية. قال الاستاذ فايز بك الخوري :

تعلمون ان الامة السورية اعلنت رأيها مراراً بان كل معاهدة لا تضمن لها وحدتها وسيادتها لا تكون جديرة بالقبول وقد ايد المجلس النيابي في دورة تشرين من السنة الماضية في هذا الاساس وقرره باجماع الآراء ولم يمنح الثقة للوزارة الاعلى هذا الشرط . ومما لا ريب فيه اننا لم نكن متفكهين ولا متعنتين يوم جعلنا هذين الامرين شرطاً جوهريا لقبول المعاهدة وتجانفنا عن الشروع بالمفاوضة قبل التثبت من وجودها ، بل اننا قانعون بان الكيان السياسي السوري اذا لم يتوفر له هذان الشرطان يبقى خيالا موهوماً وشبحاً مرسوماً لا يعتم ان يتحل وينهار .

لننظر اذاً في مشروع المعاهدة المعروض ونفتش في مطاويه لنرى ان كان يضمن لنا شيئاً في الوحدة والسيادة ونفعل ذلك في جو هادىء لا يعكره هيجان ولا غليان .

الركن الاول وهو الوحدة لا نجد له في هذه المعاهدة اثراً ايجابياً على الاطلاق وانما نجد له اثراً سلبياً بارزاً في المادة الثامنة منها ، وفيها نص صريح على اعتراف الطرفين المتعاقدين بالوضع الحاضر القائم في

المصالح المشتركة بين الاراضي الموضوعة تحت الانتداب الافرنسي والوارد ذكرها في صك الانتداب اي في معاهدة لندن المؤرخة في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢ . فوجود هذه المادة في متن المعاهدة يفيد من الجهة الحقوقية اعتراف سوريا وقبولها بالتجزئة الواقعة ويسلب من المجلس النيابي السوري حقه في الاصل بالتشريع في جميع الموارد والاعمال الداخلة في نطاق المصالح المشتركة كما يسلب من الحكومة السورية حق ادارة هذه المصالح الا بواسطة اشتراك مندوب عنها مع مندوبي المقاطعات الاخرى التي هي بحكم هذه المعاهدة دول اجنبية . وجاءت المادة الثالثة من البروتوكول الثاني مؤيدة لهذه المادة الثامنة من متن المعاهدة بالاعتراف الصريح بضرورة وجود دوائر المصالح المشتركة بين الاراضي الموضوعة تحت الانتداب الافرنسي فاصبحت هذه المواد بصيغتها المعروضة رمحاً ذا سنين يطعن الوحدة فيقضي عليها بسنه الواحد ويطعن السيادة القومية فيجرحها جرحاً بليغاً بسنه الاخر .

ولا عبرة بما تعرض به فخامة رئيس الجمهورية تبرعاً بكتابه لفخامة المفوض السامي وطلبه منه اعتبار حكومتي اللاذقية وجبل الدروز جزءاً من سوريا فقد جاء الجواب على هذا الكتاب خالياً من هذا الاعتبار وراجعاً بتقرير مصير هاتين الحكومتين الى مضمون صك الانتداب وان كل بحث يجري بشأنها لا يعمل به الا بموافقة ممثليها ونحن نعرف جيداً كيف يقيم الجانب الافرنسي هؤلاء الممثلين وبأي الوسائل ينتخبهم ويأخذ رأيهم. وقد علمنا الاختبار منذ خمس عشرة سنة معنى التمثيل في هاتين المقاطعتين واصبحنا قانعين ان تعليق الاتصال بهما على هذا الشرط لا يفتح للرجاء باباً بل يترك الوحدة معها املا سرابا .

وليت شعري كيف يراد منا ان نوافق على تمسكهم باحترام ارادة ممثلين مغصوبين يقول واحدهم مايراد لا ما يريد واهمال ارادة الاكثرية الساحقة من سكان المقاطعات التي الحقت جبراً بلبنان ؟ فلو احترمت ارادة السكان بطريقة الاستفتاء الحر المصون من عوامل الضغط والوعيد في جميع الاجزاء السورية بدون تفريق لكان في ذلك شيء من الحجة واما ان نحله عاما ونحرمه عاما آخر وتفرضه لفريق وتمنعه عن فريق آخر فليس في ذلك شيء من العدل والانصاف ولا مما يؤيد الدعوى بوجود النية الحسنة .

كما ان الكتاب الاخر الذي جعله فخامة الرئيس مسك الختام وحسب في جوابه كفاية وقناعة من جعل محكمة التمييز السورية مرجعاً اخيراً لتينك الحكومتين فليس فيه شيء من الوحدة المطلوبة ولا من الاتصال الخادم لعمران البلاد ورقيها فقد كانت حكومة اللاذقية ترجع في تمييز قضاياها الى محكمة التمييز اللبنانية ولم يجعلها ذلك لبنانية كما ان ادارة الاوقاف الاسلامية العليا قائمة اليوم بين جميع البلاد السورية على نظام واحد بدون ان يكون ذلك مسبباً للوحدة .

وقد اشار فخامة العميد في بيانه الى الاتفاق الذي وضعت قواعده سنة ١٩١٩ بين المرحومين فيصل وكليمنصو والى البرنامج الذي وضعه المسيو هنري دي جوفنيل سنة ١٩٢٦ والى ما كان يريد وضعه المسيو بونسو سنة ١٩٢٨ وهو لو رجع الى نصوص تلك القواعد وتبين مداها لوجد انها كانت اقرب كثيراً الى الوحدة السورية التي ينشدها السكان من نصوص هذه المعاهدة التي تقدم بها سنة ١٩٣٣ . فان اتفاق سنة ١٩١٩ قد جمع سورية كلها وحدة سورية صحيحة لا يخرج عنها الا لبنان مع بقاء مدينة بيروت مرفأً حراً ، فهل مارأته فرنسا بشخص وزيرها الاكبر المسيو كليمنصو من كفاءة سوريا للوحدة مع ذلك الاستقلال النوعي سنة ١٩١٩ اصبح غير جائز لها بعد مرور اربع عشرة سنة قضتها في التدرب والتثقيف على يد التمدن الافرنسي؟ وبعد ان شهدت لسوريا في جمعية الامم انها بلغت من الرقي شوطاً بعيداً يخولها الحق بالخروج من نطاق الانتداب ؟

واذا عطف نظره على خطة المسيو دي جوفنيل ١٩٢٦ يجد انها ترمي الى تحقيق الوحدة السورية بصراحة تامة من جهة حكومتي اللاذقية وجبل الدروز وتعد بتعديل حدود لبنان وتأمين مواصلات سوريا البحرية بدون قيود او شروط .

اما المعاهدة الحاضرة فقد جاءت خلواً من جميع ذلك كأننا بتمادي السنين نرجع الى الوراء .

هذا ما وصلت اليه قضية الوحدة في مشروع المعاهدة الذي عرضته الوزارة على المجلس النيابي جاعلة هذه الامنية المحبوبة خيطاً مفصوماً واملا معدوما . ولو حسنت النيات وصفت المقاصد لاستطاع الكونت دي مارتل ان يجمع بقرار ما فرقه الجنرال غورو بقرار واعاد الى سوريا المنكوبة كيانها الحي واعضاءها المبتورة

اما الركن الثاني وهو السيادة فقد جاء المشروع المعروض مضرجا مهشما بصورة اضاعت هويته فانكره عارفوه .

المجلس النيابي قرر باجماع الاراء في تشرين السنة الماضية ان لا يوافق على معاهدة تكون فيها حقوق السوريين اقل من حقوق العراق في معاهدته الاخيرة مع بريطانيا وتراءى لنا من المراجع الافرنسية العالية ان معاهدتنا ستكون افضل من معاهدة العراق فقلنا لا يبعد عن فرنسا وهي ام الحرية وناصرة الضعفاء ان تكون اسخى من بريطانيا الموسومة بسم الاستعمار . بيد ان هذا الامل لم تحققه الحادثة الراهنة وجاء مشروع معاهدتنا مختلفاً عن المعاهدة العراقية بامور جوهرية جداً نذكر منها ما يأتي :-

اولا : المادة الثالثة من معاهدتنا تنص على تحمل سوريا جميع التعهدات والاتفاقات التي عقدتها فرنسا باسم سوريا وعلى حسابها .

ومن جملة هذه الاتفاقات قضية الامتيازات الاجنبية التي اعلن المفوض السامي توقيف العمل بها مدة وجود الانتداب على ان تعود الى مفعولها السابق حال الغائه وقد اتفقت فرنسا مع الدول صاحبة الامتياز على هذا الشكل. وبما ان الانتداب على سوريا سيلغى يوم وضع المعاهدة موضع التنفيذ فالامتيازات تعود الى كيانها السابق. ولاجل هذه الغاية ولكي لا تتخذ المعاهدة حجة فيما بعد على ان فرنسا تنازلت عن امتيازاتها، وضعوا الفقرة الاخيرة من المادة الثالثة المذكورة لاستفادة التبعة والرعايا الافرنسيين من تلك الامتيازات التي تبقى لغيرهم من الاجانب. والامر ظاهر ان الامتيازات الاجنبية باقية بحكم هذه المعاهدة على سوريا الى ان ترضى الدول ذات العلاقة بالغائها.

اما الحالة في العراق فليست كذلك والامتيازات الاجنبية الغتها بريطانيا في عهد انتدابها على العراق ولم تترك لها فيها اثراً ولا يوجد بين التعهدات والاتفاقات المنتقلة تبعاتها على العراق مثل هذا العبء الثقيل الذي يوجهه مشروع المعاهدة على سوريا، فاذا لم يكن بين المعاهدتين سوى هذا الفرق لكفانا به زاجراً عن القبول. وهل تكون السيادة القومية صحيحة مع وجود هذا الشكل مدة الامتيازات الاجنبية ؟

ثانياً — المعاونة الافرنسية — : جاء في المادتين الخامسة والسادسة من مشروع المعاهدة ان الحكومة الافرنسية تقدم للحكومة السورية البعثات والضباط الذين يرى الطرفان المتعاقدان لزومهم للتنظيم والتعليم والتسليح وتجهيز القوى العسكرية السورية وقوى الدرك وتقديم المستشارين الفنيين والقضاة والموظفين الذين يرى الطرفان المتعاقدان وجودهم مفيداً لاعمال بعض المصالح العامة.

اما المعاهدة العراقية فلا تتضمن في متنها شيئاً من هذا وانما جاء في الفقرة (٥) و (٦) من الملحق العسكري انه اذا رأت حكومة العراق لزوماً لاستخدام مدربين او معلمين او فنيين من الاجانب فيأخذونهم من البريطانيين، وبهذه الصورة جعلوا وجود اللزوم او عدم وجوده منوطاً بتقدير الحكومة العراقية وحدها بدون ان يكون للطرف البريطاني اي دخل او تأثير فيه، بينما في مشروع معاهدتنا اعطى الحق لتقدير هذا اللزوم الى الطرف الافرنسي ايضاً ولا يخفى على احد ما في ذلك من البون الشاسع بين هاتين المعاهدتين وما هو المعنى الذي يبقى للسيادة مع وجود مسيطر خارجي يملي ارادته على الحكومة المحلية في لزوم الوظائف او عدم لزومها وما يتبع ذلك من الذيول الضافية والاذناب المعقدة.

ثالثاً — الحقوق الدستورية : جاءت المادة السابعة تحظر على الحكومة السورية اي تعديل كان في دستورها بما يعود لضمان الحق العام والمصالح الافراد والجماعات وهذا الحظر لا يقتصر على الدستور وحده بل يتناول جميع القوانين المسنونة لانفاذ مواده ولا ريب ان سورية حريصة جداً على حماية حقوق الافراد والجماعات وصيانة الحق العام بصورة تليق بدولة متمدنة وشعب يحترم نفسه، ولكن هذه الرجائب تدخل في حقوق الدولة الخاصة ولا يليق التعهد بها لدولة اجنبية تتخذ هذا التعهد سبباً للتدخل في كل كبيرة وصغيرة وتجعل السيادة القومية اثراً ممحواً.

واما معاهدة العراق فليس فيها شيء يشبه هذه المادة قليلا ولا كثيراً وكفى بذلك موقظاً ونذيراً.

رابعاً — الدورة الانتقالية — : والمراد بها هذه الفترة التي تمر بين تصديق المعاهدة في المجلس النيابي وبين وضعها موضع التنفيذ عند دخول سوريا في جمعية الامم.

هذه الفقرة نصت عليها المعاهدة العراقية ان تكون سنتين فقط حيث صدقت المعاهدة سنة ١٩٣٠ وتعهدت بريطانيا فيها ان تدخل العراق عضواً مستقلا قبل انقضاء سنة ١٩٣٢ بدون قيد ولا شرط وقد نفذت تعهدها بالفعل.

اما مشروع المعاهدة السورية فلم يحدد موعداً جازماً لانتهاء هذه الفترة بل ولا اتى على ذلك اثباتاً في المادة (٥) من الملحق الثاني معلقة على شروط منها تحقيق البرنامج المحدد في المواد السابقة وعندما يسمح بذلك الرقي الحاصل، وقدر لانجاز هذه الاعمال مدة تقريبية نحو اربع سنوات : واذا نظرنا الى هذه الشروط وجدنا ان لفرنسا وحدها القول الفصل في الحكم بتمامها او بعدمه واذا شاءت حالت دون اتمامها الى ما شاء الله من الزمان، خصوصاً اتخاذ الرقي الحاصل مقياساً لحق الدخول في عصبة الامم وكون هذا الدخول لا يبحث به الا بعد الاتفاق بين فرنسا وسوريا على جميع الملاحق المذكورة في المعاهدة وفي البروتوكول الاول والثاني منها كالملحقين العسكريين المذكورين في المادة الخامسة، وملحق الموظفين المذكور في المادة السادسة والاتفاق القضائي الوارد ذكره في البروتوكول الاول مع الملاحق العديدة المنصوص عنها في البروتوكول الثاني، ولما كانت هذه الملاحق هي مدار الاساليب العملية لكيفية تنفيذ المعاهدة وعلى عقدها يتوقف انتهاء دورة الانتقال فكل طرف من الطرفين العاقدين يستطيع ان يطيل امد هذه الدورة بقدر ما يشاء وذلك بامتناعه عن الموافقة على مطالب الطرف الآخر او بتقديمه مطالب لا يستطيع

سحب المعاهدة وتأجيل دورة المجلس النيابي

الاضطراب العظيم في سورية

لا ريب ان الكونت دي مارتل اختلف نظره في الامة السورية، بعد ان رفضت شروطه الاستعمارية باباء وشمم واعلنته بلسان نوابها واعيانها وزعمائها وشبابها الوطني انها لا ترضى بغير حقها الكامل! وها اننا نسوق اخبار الحوادث لهذا الدور الذي هو من اشق ادوار الجهاد القومي في سورية ولا شك ، ويكفي ان يقال ان احبولة الانتداب الفرنسي ، الاحبولة التي انفقت السلطات الفرنسية خمس عشرة سنة في حياكتها واحكام نسجها ، القيت وطرحت للصيد ولكنها سحبت خالية من كل شيء الا الفشل من جهة فرنسة ، والفوز بالكرامة الوطنية من جهة البلاد السورية .

فبعد ان رفض المجلس المعاهدة ، وابدى الشعب سخطه عليها ، واقيمت حفلات التكريم للنواب ، قرر المفوض السامي الفرنسي امرين : الاول سحب المعاهدة والثاني تأجيل دورة المجلس .

ففي ٢٤ تشرين الثاني ٩٣٣ ارسل رئيس مجلس الوزراء كتاباً الى رئيس المجلس النيابي هذه صورته :

فخامة رئيس المجلس النيابي المعظم

اعلم فخامة المفوض السامي الحكومة السورية ان الحوادث التي

الطرف الآخر ان يقبلها وما دام الاتفاق على هذه الملاحق متعذراً يبقى كل شيء على حاله وتبقى المعاهدة غير داخلة في دور التنفيذ .

وقد ذكرنا ان المعاهدة العراقية لم يكن فيها شيء من هذه العراقيل بل جاءت الى المجلس مع جميع ملاحقها وهذا هو الاسلوب الجاري العمل به في جميع المعاهدات والعقود وليس من المعقول ان يكلف احد بالموافقة على جزء من العقد بدون ان يطلع على الجزء الآخر . وما دامت هذه الملاحق معدودة بالنص الصريح جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة فقد كان الواجب على هذه الوزارة ان تمتنع عن قبول اية مادة كانت من المعاهدة قبل ان تطلع على جميع موادها وملاحقها . فهي بعملها هذا قد وافقت على تجزئة البلاد وقبلت مبدأ سيادة مثلومة بدون ان تنال شيئاً مقابل هذا الاعتراف .

خامساً : جاء في البروتوكول الاول ذكر الاتفاق المالي لاجل تنفيذ عهدة لندن اي صك الانتداب وهذا يشير الى المادة المتعلقة بنفقات الانتداب مع ان المعاهدة العراقية ليس فيها هذا العبء وقد تركت بريطانيا جميع نفقات انتدابها واعفت العراق منها فكيف تطالب سوريا بنفقات لم تكن راضية بعقدها ولا انفقت في سبيل مصلحتها وقد وعدت بان لا تكون حقوقها في المعاهدة اقل من حقوق العراق في معاهدته مع بريطانيا ؟

سادساً : الاحتلال العسكري — ان هذا الاحتلال لا يأتلف مع السيادة في شيء فهو هادم لها من اركانها وقد خفضت المعاهدة العراقية وطأته على العراقيين بتعيين مواقعه في مكانين فقط وحصر مدته لخمس سنوات على الاكثر واقامته في ارض عراقية تستأجرها الحكومة البريطانية ويحرسها خفر عراقي تدفع الحكومة البريطانية اجرته . اما مشروع المعاهدة السورية فليس فيه حصر لمواقعه ولا لمدته بل تركه جائز الانتشار في طول البلاد وعرضها وجعل مقراته وجميع الاماكن التي يشغلها والتي تتفرع عنه او تكون ذات علاقة به متمتعة بامتياز الاراضي الخارجة عن الدولة وبهذه الصورة لم تعد الامتيازات والحصانات الاجنبية محصورة بالاشخاص بل تناولت الاراضي ايضاً .

اعذروني ايها السادة فقد اطلت عليكم الكلام ولو اردنا التوسع في البحث ومناقشة كل مادة من المواد التي ذكرناها والتي لم نذكرها لاستغرق ذلك ساعات كثيرة بل اياما ايضاً وانما اكتفيت بهذا القدر للمقابلة بين معاهدتنا ومعاهدة العراق .

نحن لا نقول ان معاهدة العراق خالية من المثالب او انها كل ما تصبو اليه امة تريد الحرية والاستقلال بل نقول ان معاهدتنا جمعت في مطاويها جميع المثالب الموجودة في معاهدة العراق وزادت عليها عيوباً كثيرة عددنا بعضها في ما عرضته على مسامعكم اليوم وسوف نتابع هذا التفنيد عند سنوح كل فرصة تعرض ليعتبر العاقل و ينتبه الغافل ؟

جرت خلال يومي ٢٠ و٢١ تشرين الثاني تشكل بحد ذاتها برهاناً كافياً على قلة استعداد مجلس النواب للاشتراك في مسؤوليات المعاهدة وعلى محاذير وضع اعباء المناقشة في نص له هذه الاهمية -- منذ الآن -- على عاتق مؤسسة لم ترسخ فيها بالقدر الكافي على ما يظهر ممارسة الاحكام الدستورية والتقاليد النيابية .

ويرى فخامة المفوض السامي والحالة هـذه انه من الضروري استرداد نص المعاهدة الذي اودعته الحكومة الى المجلس النيابي بتاريخ ١٩ الجاري .

فارجو من فخامتكم ان تعيدوا الى الحكومة النص الذي تقرر استرداده وتفضلوا بقبول فائق تحياتي .

دمشق في ٢٤ ت ٢ ٩٣٣ رئيس مجلس الوزراء

* * *

واما قرار المفوض السامي بتأجيل دورة المجلس فهذه صورته :

صورة القرار رقم ١٧٤ — ر

بشأن توقيف مذكرات مجلس النواب

ان المفوض السامي للجمهورية الافرنسية

بناء على صك الانتداب المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٢٢

وبناء على مرسومي رئيس الجمهورية الافرنسية المؤرخين في ٢٣ تشرين الثاني ٩٢٠ و١٦ تموز ١٩٣٣

وبناء على الدستور السوري لا سيما المواد ٤٤ و١٠٠ و١١٦

وبناء على قرار المفوض السامي المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ المتضمن توقيف مذكرات مجلس النـواب حتى يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٣

وبما ان المجلس النيابي تحت تأثير التظاهرات المثارة قبل وخلال جلسة المجلس النيابي بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٣ قد خرق احكام المادتين ٤٤ و١٠٠ من الدستور بمناقشته في موضـوع غير مشروع الموازنة الذي عرض عليه وقبل ان يودع هذا المشروع الى لجنة ما وحتى ان تؤلف هذه اللجنة .

وبما ان عمل المجلس النيابي لا يمكن ان يجري دون احترام القواعد الدستورية وكان يجب جعل مذاكرته بعيدة عن المظاهرات التي من شأنها ان تخل فيها .

يقرر :

مادة منفردة — توقف مذكرات مجلس النواب طيلة الدورة الحالية .

حرر في دمشق في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٣

التوقيع : مارتل

امين السر العام

شوفيل

* * *

وهذه صورة كتاب المفوض السامي الى رئيس الجمهورية

فخامة الرئيس

ان الحوادث التي جرت خلال يومي ٢٠ و ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣ تشكل بحد ذاتها برهاناً كافياً على قلة استعداد مجلس النواب للاشتراك في مسؤوليات المعاهدة وعلى محاذير وضع اعبـاء المناقشة في نص له هذه الاهمية — منذ الان -- على عاتق مؤسسة لم ترسخ فيها بالقدر الكافي على ما يظهر ممارسة الاحكام الدستورية — والتقاليد النيابية .

ويتبين ولا شك لفخامتكم كما تبين لي ان التدبير الوحيد الذي من شأنه تذليل هذه المصاعب هو استرداد النص المودع الى المجلس النيابي بكتابكم المؤرخ في ١٩ — من هـذا الشهر ولا يسعني الا الاتكال على فخامتكم بشأن تأمين هذا الاسترداد وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول جزيل احترامي .

التوقيع . (دي مارتيل)

وازدادت دمشق اضطراباً على أثر انتشار هـذه الكتب ، وشاعت في المدينة فكرة الدخول الى المجلس ليلاً والبقاء فيه حتى الصباح ، فاتخذت السلطة الاحتياطات الكافية لمنـع النواب من تنفيذ هذه الفكرة ، فاغلقت باب المجلس واحاطته بقوة كبيرة من جند السنغال والسباهيين ، وانبثت قوى الامن في جميع انحاء المدينة فجاء الصباح والمدينة مغلقة ، وكان النواب مجتمعين لبحث الحالة من مساء ٢٥ الماضي ودام اجتماعهم حتى منتصف الليل .

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التـالي ، قالت الزميلة « الايام » ، قصد اكثر النواب الى دار البرلمان لحضور جلسة المجلس التي تقرر عقدها في الساعة العاشرة من هذا النهار واذا بهم يشهدون باب البرلمان مقفلاً وان قوى الامن تحيط به من جميع اطرافه وقـد تقدم النواب وتخطوا السلاسل الحديدية فاذا بجناب مدير الامن العام

في المفوضية مسيو بوشيد يتقدم منهم قائلا :

اسمحوا لي يا سادة ، لا يجوز الدخول فان لدي امراً شفهياً بمنعكم من اجتياز الباب فسأله جميل بك ومظهر باشا :

— هل لديك امر باستعمال القوة لمنعنا ؟

فاجاب — نعم .

فاجابه النواب اننا لا نضطركم لاستعمال القوة في منعنا من الدخول لاننا لا نريد دفع القوة بالقوة وقالوا انهم انما جاؤوا للقيام بواجبهم الدستوري .

النواب يعقدون جلسة رسمية

وعاد النواب الى قسم البرلمان الخاص بسكن فخامة رئيس المجلس النيابي واجتمعوا فيه وكان عددهم « ٤٦ » نائباً برئاسة صبحي بك بركات

وعقدت الجلسة رسمياً وعهد رئيس المجلس الى الاستاذ فائز بك الخوري ان يقوم باعمال السكرتير لغياب السكرتير الثاني سعيد اسحق نائب الجزيرة . واتخذ القرار التاريخي التالي :

القرار الذي اتخذه النواب في اسقاط الحكومة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٣

اننا نحن النواب الموقعين ادناه قررنا في الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢١ ت ٢ رد المعاهدة الموقعة من قبل الحكومة والتي عرضت على مجلسنا لانها مناقضة لرغائب الامة وغير ضامنة لحقوق البلاد من وحدة وسيادة واستقلال فبينما كنا نتوقع ان تستقيل الحكومة التي سقطت بحكم سقوط المشروع المقدم من قبلها فاذا بنا نفاجأ بتأجيل المجلس والغاء الدورة الحاضرة . ولما كان هذا العمل هو خرق للدستور وانتهاك لحرمته فنحن نؤيد رفضنا للمعاهدة المذكورة ونعتبر ان الحكومة القائمة هي ساقطة دستورياً وان كل عمل تقوم به هو غير مشروع واننا كنا وما زلنا حريصين على توطيد العلائق بيننا وبين الامة الافرنسية النبيلة على اسس تضمن حقوقنا ووحدتنا واستقلالنا فاننا نعتقد ان هذا التدخل المنكر حتى بحياتنا الداخلية يجعلنا نرتاب في المستقبل و يعرض العلاقات بين الامتين الى التوتر فاننا نحتج على هذا التأجيل ونعتبره لاغياً ونعد الحكومة ساقطة وقد فوضنا امر متابعة العمل الى لجنة مؤلفة من صبحي بك بركات ، هاشم بك الاتاسي ، جميل بك مردم بك ، فائز بك الخوري ، نيقولا بك جانجي نوري بك الاصفري ، نسيب بك الكيلاني ، عفيف بك الصلح .

وعليه فاننا نرجو منكم ان تبلغوا صورة عن هذا القرار الى فخامة المفوض السامي والى وزارة الخارجية الافرنسية .

« تواقيع ٤٦ نائباً »

وقد تقرر ايضاً الابراق الى عصبة الامم بنص هذا القرار .

وكان يوم السبت في ٢٥ الماضي في دمشق عظيماً ، قامت فيه مظاهرات السيدات وكانت على غاية الجلال والهيبـــة ، واشتبك المتظاهرات وقوى الشرطة ، واطلقت النار فاصيبت الشهيدة شفيقة جبري حرم السيد توفيق جبري برصاصة في رأسها ففاضت روحها للحال وابنتها الى جانبها ، وشيع جثمانها ، باحتفال كبير اشتركت فيه الناس من مختلف الطبقات . ولم تزل برقيات التأييد ترد على دمشق من سائر انحاء سورية والبلاد العربية . هـــذه صفوة الحـــالة لغاية ٢٧ الماضي ؟

بقية (برلمان بور تاتيف) المنشور على الصفحة الثانية من الغلاف

غربي آسية وشمال افريقية ، ومحالف لاهل الاندلس ، ومحتـــل للولايات الغربية من فرنسة ، ولبلاد الانكليز كلها ، ومحالف لبلاد ارلندة وعليها رئيس جمهورية هو ابن ابن ابن اخ دي فاليز الذي كان يقاوم الانكليز في الثلث الاول من هذا القرن ، والسياسة العربية هي محور السياسة الدوليـــة في العالم كله ، ودمشق و بغداد ومكة والقاهرة وتونس والجزائر ومراكش ، قامت مقام لندن وباريس وروما وبرلين ووشنطون ، وعصبة الامم الولسنية اصبحت حديث خرافة ، واخذت ادواتها وطاولاتها الى متاحف دمشق و بغداد ، ومشى العنكبوت في جدران معامل اوربة واماريكة ، وتصاعـــد دخان المصانع العربية في الشرق العربي ، وكان يوجد بكل مدينة من المصانع بقدر ما فيها من الجوامع ، وكان المؤذنون ينظمون الجمعيات في كل العواصم الكبرى محتجين على انه لا يجوز قيام المدخنة الى جانب المأذنة لان كثرة الدخان تجمل المؤذنين يسعلون وقت الآذان ! (ضحك شديد في البرلمان !!)

نائب طربان جداً ! ! : الله يرضى عليك يا حضرة النائب الحالم الله يطول منامك ، وليلك ، بس خبرني كم وقية « كنافة » انت آكل الليلة الفائتة ! !

النواب الآخرون : يجب ان لا يقاطع النائب الحلمان ابداً !

فوالله ليس هذا بحديث خرافة ولا حديث كنافة، ولكنه حديث بطولة وفتوة وجزء من ٦٦ من النبوة !

النائب الحلمان يستمر بحماسة : . . . ولكن اغرب من كل هذا، هو القسم الذي رأيته في لندن سنة ١٩٩٩ حيث شهدت محاكمة نحو عشرين انكليزياً في لندن امام حاكم اصلاح العربي، واسمه الاحنف بن عبد الجبار العادل، والمندوب السامي العربي على بلاد الانكليز اسمه طارق الحارثي، وكان مضى على احتلال العرب لهذه البلاد (١٥) سنة، وسبب الاحتلال ان يهود اليمن اشتركوا مع الامام يحيي في حرب الطليان سنة ١٩٨٤ [1] فاراد الامام مكافأتهم وكانوا عشرين الف جندي، فوعدهم بان العرب اذا احتلوا بلاد الانكليز بعد غزوة فرنسة، فسيقطعهم نصف بلاد الانكليز جزاء وفاقاً لإساءة هؤلاء الى العرب في اول هذا القرن اذ حاولوا جلب يهود العالم الى اولى القبلتين وثالث الحرمين، خائسين بعهودهم للعرب الذين قاتلوا معهم وقت الحرب المعروفة بالحرب الاوربية، فوعدهم الانكليز، بالاستقلال التام، فخانوهم باعطاء سورية لفرنسة، وبتهويد فلسطين [2]، ولم يسلموا بحق العراق الا بعد ما انقلب نحو خمسين الف انكليزي من على ظهر تربة العراق الى جوفها [3] !

وكانت قامت حركة وطنية عند الانكليز ترمي الى مقاومة تهويد بلادهم على يد العرب، ولكن كانت هذه الحركة من اول الاحتلال سنة ١٩٨٤ الى ١٩٩٩ منحصرة بكونها ضد اليهود لا ضد العرب المحتلين، ولكن شاء ربك العليم ان تتغير الدفة والدف، ويتغير الغزل والمغزل فتحولت الحركة الوطنية الانكليزية الى عداء العرب، وتألفت جمعية في مجلس النواب العربي بدمشق [4] للعطف على الحركة الانكليزية وفي خريف سنة ١٩٩٩ كان وصل الى بلاد الانكليز نحو خمسين الف مهاجر يهودي من اليمن وتونس وطرابلس والعجم والهند والبحرين وحي حارة اليهود بدمشق، فقدم الانكليز الى المندوب السامي العربي بلندن [5]، الاحتجاجات العنيفة فلم يبال، وكان فريق من الانكليز يوالون الحكم العربي لانعام الحكومة العربية عليهم بالوظائف والرتب والاوسمة، ولكن لم يكن لهذا الفريق اي شأن يذكر في تسيير دفة السياسة، وكان الامير طارق اعلن في خطبه في برمنهام، ووايلس وشفيلد انه صديق الفلاح الانكليزي، واخيراً حصلت اضطرابات ضد الحكم العربي، والقيت الاسئلة في برلمان بغداد والشام والقاهرة حول هذه الامور فاضطرت السلطة العربية الى سوق عدد كبير من الانكليز الذين اشتركوا في المظاهرات وساقتهم الى المحاكمة امام حاكم صالح عربي لتظهر انها كانت مدافعة لا مهاجمة في قمع الحركة بموجب قانون اسمه قانون جرائم الفساد، فلما حضر المتهمون امام القاضي الاحنف جرت محاكمة احدهم على الوجه التالي :

س ـ ما اسمك؟ ج ـ جون لا كستون هاري س ـ صنعتك؟ ج ـ وطني انكليزي س ـ عمرك؟ ج ـ ٤٥ سنة منها عشرون سنة قضيتها في درس طباع العرب وعشرون اخرى قضيتها في مقاومة الحكم العربي لبلادي. س ـ الى اي الاحزاب تنتمي ؟ ج ـ الى حزب « ما احلى التعب والنصب في مكافحة العرب » س ـ هل سرت المظاهرة ؟ ج ـ نعم س هل كانت مشروعة ؟ ج ـ من يرى بلاده تفنى مثل هذا الفناء، فحكم الشرع الانكليزي عندنا يوجب عليه اما الجهاد الحق والموت في سبيل الله والوطن، واما الجلاء الى دار « السكسون »

وجاء احد شهود الدفاع واسمه ارثر ارنست بريت واستجوبه وكيل النيابة على هذا الوجه :

س ـ لماذا تقاومون الحكم العربي ؟ (وكان وكيل النيابة اسمه محمد العارف بن زين العابدين خريج جامعة دمشق ولم يسبق له الاقامة في مستعمرة عربية غير بلاد الانكليز ـ) ج ـ لانه ظالم يريد افناء الانكليز باحلال اليهود محلهم. س ـ ماهو الدافع الذي دفعك الى الاشتراك في المظاهرة ؟ ج ـ ديني ووطني وقومي. س هل فكرت وقت الاشتراك بالمظاهرة انها ممنوعة ؟ ج ـ عند وقوع الامة بخطر ماحق كهذا فانها تدافع عن كيانها ولا تفكر بمشروع وغير مشروع، وانتم العرب تحاربون اي امة في سبيل مصالحكم ومتاجركم ، وافنيتم في هذه الحرب الاخيرة منذ ١٥ سنة نحو مليونين عربي، واحتللتم بلادنا بغير حق، ووعدتم اليهود ان تقطعوهم بلادنا بغياً وعدواناً، وخصوصاً انكم انتم جربتم اليهود وقت حاولنا نحن من نحو سبعين سنة انزالهم ببلادكم، فهل بعد هذا كله تأتون انتم باليهود الى ديارنا بالاضافة الى احتلالكم ؟ « ضجة بقاعة المحكمة : ليحيى الاستقلال الانكليزي ثم سمعت اصوات الجماهير خارج المحكمة : لتسقط الصهيونية ويسقط الاستعمار العربي ! !

ثم لوحظ ان شاهد الدفاع انحدرت الدموع من عينيه وجعل يبكي فطلب محاميه ان يتولى مناقشته فاذن له القاضي في هذا ، فسأل واجاب :

(١) اما اليوم يا حسرة ! فالامام يزحف نحو الامام !! (٢) انتهت هذه المحاولة بالفشل لاسباب نفصلها في المنام القادم ! (٣) هذه الثورة هي المعروفة بثورة العراق « راجع تفاصيلها في تاريخ « العراق في حرز حريز، بعد ثورته على الانكليز » تأليف ابن عبد الباري.
(٤) كانت عاصمة المملكة العربية بغداد شتاء ودمشق صيفاً، فافهم !
(٥) كانت لندن سنة ١٩٩٩ كبغداد سنة ١٨٩٩، وكان المندوب السامي الامير طارق الحارثي يسكن في قصر على الضفة الشمالية من نهر التامز اسمه قصر آل كننغ وهندسته اندلسية وفيه مأذنة كانت من قبل « جرسية » كنيسة ! !

س : لماذا تبكي يا مستر بريت ؟ ج ـ انا لا ابكي على حكم بالسجن او بالنفي او بالغرامة اخافه ، وانما ابكي على شيء واحد اذا ذكره الانكليزي الحرفتت قلبه ! س — وما هو هذا الشيء ؟

ج — هو مجد امتي ! س — وما هو هذا المجد ؟ ج — فاخذ بريت يشهق وشهق معه كل من في المحكمة من الانكليز رجالاً ونساء واولاداً ثم قال : هو اننا كنا سنة ١٩٣٣ نحكم العرب في بلادهم ، وكنا نحن سادة العالم ، وكنا « نلعب » مع اليهود في فلسطين ادواراً مهمة ، فجرت التقادير بما لم يكن يخطر ببالنا ، فاصبح العرب يحكمون بلادنا ، وسمعت البارحة من جدي المستر جفرز سمث انه لايزال يذكر حكمنا لفلسطين اذ كان يشتغل بلندن بسبعين شلناً في الشهر فذهب الى فلسطين فصار يشتغل بسبعين جنيهاً في الشهر وعاد الينا وبنى لنا بيتنا الذي نسكنه الى اليوم !

س — وعلى ماذا تبكي ايضاً يا مستر بريت اذ لا ريب ان في قلبك عوامل اخرى تدعو الى البكاء ، ج — ابكي ايضاً على اننا قبل الاستعمار الاوربي ، اي منذ خمس مئة سنة او اكثر كنا نصطاد السمك على شواطيء بلادنا المحبوبة هذه ، فاستعمرنا معظم العالم ، ثم اخذنا في الانحدار فتراجعنا حتى اصبحنا امة ضعيفة فغلبنا في هذه الحرب الاخيرة ، فاحتل العرب باسم « الممالك العربية المتحدة » بلادنا فعدنا الى صيد السمك ايضاً !

النائب الحالم : وبينما انا ماشي في هذا الحلم ايها النواب المحترمون ، انقطع مجراه فجأة اذ قرع الباب الخادم وقال : جرائد الصباح يا سيدي خذ واقرأ محاكمة الاحرار العرب ، فانتقلت الى اليقظة المؤلمة ! (تصفيق حاد ! حاد ! حاد !)

نائب متحمس : اقترح ان يدون هذا الحلم في ضبط المجلس بحذافيره بالحرف ، وان نشكر حضرة الزميل المحترم على هذا الحلم الذي وان كان حلماً فهو احلى من اليقظة .

نائب من نابلس : بل نشكر الثلاث اواق كنافة التي قامت بكل هذه الاعمال هذه الليلة في معدة زميلي المحترم وفي دفاعه المنظم !

وحصل خلاف طويل حول من يستحق الشكر ، فهل هو البرلمان لاستماعه ساعة كاملة ام للنائب الحالم ، ام للكنافة ؟ فتقرر بالاجماع ان الشكر للثلاثة وللانكليز ايضاً ! ثم انتقل البرلمان الى اليقظة وجعل يبحث في معاهدة فرنسة وكيف ايقظها ورفضها نواب سورية ، وفي الخصام بين الامامين في جزيرة العرب وقد صار مهزلة اولاد كما قالت احدى الصحف المصرية ؛ وفي وزارة شرق الاردن وما قالته « الجامعة الاسلامية » من وصول اخبار الوزارة الى « ها ارتس » الصهيونية قبل وصولها الى الصحف العربية ، وفي درس نفسية الوزارة ليعلم بالضبط كم في « صدرها » من « مودة وطنية » لظاهر بك الحنة رئيس بلدية عمان اذ اقالته لانه لا يحب ها ارتس ولا ذوي ها ارتس ، ولانه كما قالت ها آرتس ، اعار الآلة الكاتبة لاحد الوطنيين بعمان لكتابة ورقة احتجاج . ثم انفضت الجلسة ؟!

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٥٩ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس

الى : عبد الغني خليل من اهالي قرية حزما والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ — ١٢ — ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحا

المدعي : السيد علي جوده من البيره

يطالبك بمبلغ اربعة وخمسين جنيه وسبعماية واربعين ملا بموجب سند محرر بتاريخ ٢٠ تموز سنة ١٩٣٠

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول

التاريخ ١٥ — ١١ — ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي　　كبير حكام الصلح

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٦٠ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس

الى : يوسف حسن من اهالي قرية كفر عقب والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ — ١٢ — ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحا

المدعي : السيد علي جوده من البيره

يطالبك بمبلغ ستة واربعين جنيهاً واربعماية وثمانين مل بموجب فاتورة تجارية مصدقة من كاتب العدل والمعتمد البريطاني ومراقب الحسابات في الولايات المتحدة .

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول .

التاريخ ١٥ — ١١ — ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي　　كبير حكام الصلح

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٦١ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس

الى : عبد المجيد خليل ابو شريف من قرية كفر عقب والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ - ١٢ - ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحاً

المدعي : السيد علي جوده من البيره

يطالبك بمبلغ خمسة وعشرين جنيه وستماية وخمسة وستين ملا بموجب فاتورة تجارية مصدقة من كاتب العدل والمعتمد البريطاني ومراقب الحسابات في الولايات المتحدة .

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول

التاريخ ١٥ - ١١ - ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي كبير حكام الصلح

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٦٢ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس

الى علي ابراهيم ابو شريف من قرية كفر عقب والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ — ١٢ — ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحاً

المدعي السيد علي جوده من البيره

يطالبك بمبلغ واحد وثمانين جنيه وثمانماية وسبعين ملا بموجب فاتورة تجارية مصدقة من كاتب العدل والمعتمد البريطاني ومراقب الحسابات في الولايات المتحدة .

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول

التاريخ ١٥ - ١١ - ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي كبير حكام الصلح

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٦٣ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس

الى : علي عبد الله ابو شريف من اهالي قرية كفر عقب والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ — ١٢ — ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحاً

المدعي : السيد علي جوده من البيرة

يطالبك : بمبلغ اربعة عشر جنيهاً وتسعماية وعشرة ملات بموجب فاتورة تجارية مصدقة من كاتب العدل والمعتمد البريطاني ومراقب الحسابات في الولايات المتحدة .

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول

التاريخ ١٥ — ١١ — ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي كبير حكام الصلح

اعلان مدعى عليه

(دعوى حقوقية) رقم ٦١٦٤ / ١٩٣٣

محكمة صلح : القدس .

الى : محمد عبد الرحمن صرارة من اهالي قرية الطور والمجهول محل الاقامة

يقتضي حضورك للمحكمة المذكورة كمدعي عليه يوم الاحد الموافق ٣١ — ١٢ — ١٩٣٣ الساعة ٩ صباحاً

المدعي : السيد علي جوده من البيره

يطالبك بمبلغ ستة واربعين جنيه وسبعين ملا بموجب فاتورة تجارية مصدقة من كاتب العدل والمعتمد البريطاني ومراقب الحسابات في الولايات المتحدة

وان تخلفت تنظر دعواه بحقك غيابياً ولا يقبل اعتراضك الا اذا ثبت ان تخلفك كان لعذر معقول

التاريخ ١٥ — ١١ — ١٩٣٣

(الختم) محمد برادعي العباسي كبير حكام الصلح

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشاً فلسطينياً

في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً فلسطينياً

في الولايات المتحدة خمسة دولارات اماريكية

في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ص . ب ٤٢٥ القدس

العنوان البرقي «جريدة العرب» القدس . (التلفون ١٢٠٢)

لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٥ ملا)

مطبعة « العرب » القدس